وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

ظاهرة الاستقطاب اللساني في الخطاب القرآني

(تداولية التلقي بين ثنائية الإيجاب والسلب)

- سورة البقرة أنموذجا -

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر.

تخصص: لسانيات الخطاب.

إعداد الطالبتين:

- زواوي كريمة.
- لعقاب وسام .

إشراف الدكتورة:

- قاسمي الحسني عواطف.

السنة الجامعية 2018-2019م



إهداء

فكرت كثيرا لمن أهدي هذا العمل؟ فقلت لما لا أجعله خالصا لله تعالى

وأجعله هدية حب وعدل وهدي.

إلى من حملتني وهنا على وهن، إليك أمي.

إلى نبراس قلبي ودليلي، أبي الغالي.

إلى كل أخياتي وإخوتي..

إلى أستاذتي الرائعة.

كريمة

إهداء

إلى من ملكت حواسي وإحساسي واحتوت عقلي وأفكاري وهامت بها نفسي

وأنفاسي أمي رحمها الله

إلى النجم الساري أبي

إلى أخواتي وإخوتي

وسام

شكر وعرفان

قال تعالى عن سيدنا موسى عليه السلام في سورة القصص:

أأ□بن بي تر□□ً ال قص: ٤٢

الصادقون لا ينتظرون الثناء ولا يبحثون عن الأضواء.

إلى عندليب اللسانيات التي دأبت أن تسقينا ولا تزال بعطائها تظلنا ،

إلى الوجه البشوش وصاحبة روح التفائل وزرع البسمة أينما حلت.

إلى العظيمة بأخلاقها وروحها إلى أستاذتنا الغالية:

" قاسمي الحسني عواطف".

مقدمـــــة

مقدمـــــــــــة:

الصلاة و السلام على النبي المصطفى أما بعد..

إنّ اللغة هي مرآة الفكر، و المتأمل في النص القرآني يدرك جيدا مدى إعجاز مفرداته ودقتها وفصاحة نصه وسحر عباراته، وأنه نظم بديع يعكس عظمة خالقه؛ ويحقق معياري القصدية والمقبولية، باعتباره قوة حِجَاجية مُحققَة لكافة المعايير التواصلية التأثيرية والتنفيذية، وبما أنّ اللغة هي مرآة الفكر تساعد الإنسان على إدراك الأشياء المحيطة به، وبدونها لا يستطيع أن يوظف ما يدور في عقله ولا التواصل مع نفسه وغيره، وهذا التأثير مرتبط بالمتلقي كما بالمنتج.

إن الخطاب الواحد ينحو اتجاهات مختلفة، فنجد نصوصه تخاطب المِؤمن والكافر والمنافق، فكل الكلام الرباني إعجاز في صوته، مفرداته، تركيبه، دلالته وأسلوبه، ومن ثم انتقل من دائرة الفهم والادراك إلى دائرة السلوك والفعل، كل هذا يعكس عظمة وإعجاز خالقه، والسر المودع في ثنايا كل نص قرآني.

ومنه جاء موضوع بحثنا موسوما: **[ظاهرة الاستقطاب اللساني في الخطاب القرآني (تداولية التلقي بين ثنائية الإيجاب والسلب –سورة البقرة – أنموذجا –)].**

واخترنا القرآن الكريم باعتباره مدونة سليمة نحويا ودلاليا وصرفيا... وكذا صالح للدراسة في كل مكان وزمان وبكل المناهج.

والذي دفعنا **لاختيار هذا الموضوع**، أنه شيق ومثير في آن واحد لما يحتويه القرآن من قيم بلاغية ودلالية، ومن هنا تنشأ حاجتنا العلمية لدراسة القرآن بعيون دقيقة، بالإضافة إلى الكشف عن تجليات ثنائية التلقي باعتباره جزء من الظواهر الكونية.

وسنحاول الاجابة في هذا البحث عن **الاشكالية التالية:**

- **ما آلية تلقي الخطاب القرآني بين التفاعل الإيجابي والتفاعل السلبي؟**

ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

1. ما مفهوم الاستقطاب؟ ما تجلياته في الظواهر الكونية والظاهرة الكلامية؟
2. ما أنواع الاستقطاب اللساني في الخطاب القرآني؟
3. ما مظاهر الاستقطاب اللساني في الخطاب القرآني على مستوى التلقي؟
4. ما مستويات الاستقطاب اللساني في تلقي الخطاب القرآني؟

أما فيما يخص **خطة البحث** التي انتهجناها للإجابة عن الاشكالات المطروحة آنفا، فتمثلت في: (مقدمة، ثلاث فصول وخاتمة).

إذ قام بحثنا على ثلاثة فصول، تعرضنا في **الفصل الأول:** إلى ذكر التعاريف اللغوية منذ القديم إلى آخر الدراسات الممكن معرفتها، فنجد أن الاستقطاب ليس مصطلحا حديثا، إنما هو مصطح يخدم العلم الذي وُجد فيه، فتارة ينتقل من معناه الاجتماعي، فنجده يمثل النجم الذي نهتدي به، ونقول عن فلان أنه مستقطب أي يفعل الجميل، أما إن درسناه فيزيائيا فهو يحمل دلالات فيزيائية موجبة و سالبة، أما إن توجهنا إلى الأعصاب، فهي

تنتقل من كمون العمل إلى كمون الراحة، وكذلك الصوت والضوء فإن الاستقطاب ليس خاصا بعلم واحد، ثم المبحث الثاني الذي حملناه عنوان: أنواع الاستقطاب، باعتبار الاستقطاب متشعبا في جميع العلوم فأسقطنا على التعاريف المعايير المستشفة منه، لنخرج بنوعين من الاستقطاب وهما : الاستقطاب الموجب والسلبي، فهاته الثنائيات تحكم في جميع العلوم والتخصصات، وينبثق عنها: استقطاب تجاذبي أو تنافري، أو استقطاب صوتي أو دلالي، سواء كان مركبا أو بسيطا.

أما **الفصل الثاني**، فقد وسمناه ب: مفهوم الاستقطاب اللساني، وهو محاولة تأصيلية باعتبار الاستقطاب ظاهرة كونية تحكم الطبيعة، والمظاهر الكلامية ماهي إلا ظاهرة طبيعية كرم الله بها بني البشر، ظاهرة تنبني في إيجابيتها على ثنائية الموجب والسالب، كما تنبني في تلقيها على الثنائية ذاتها، ومن منظور كوني طبيعي عام لظاهرة الاستقطاب، سنحاول في المبحث الأول تفكيك بنية هذه الظاهرة في الدرس اللساني متوغلين في أنواعه في المبحث الثاني، مسلطين الضوء على آليات الاستقطاب اللساني بأنواعه المختلفة ، ليكون الفعل الكلامي الإعجازي موضوع الفصل الثاني لا على مستوى الانتاج، بل على مستوى التلقي، فموضوعنا مرتبط بالبعد التداولي على مستوى التلقي، فنجد **الفصل الثالث** بعنوان: " آليات الاستقطاب اللساني في تلقي الخطاب القرآني–سورة البقرة – أنموذجا– ".

حيث سنتناول في المبحث الأول: آليات الاستقطاب الصوتي، وفي المبحث الثاني نتطرق لآليات الاستقطاب في المستوى التركيبي الدلالي، ففيه تلتقي الدلالة مع الفضاء التركيبي، أما عن **المنهج** المتبع فهو: منهج تداولي، حيث سنستفيد من نظريات لسانية حديثة في مقابل الاستفادة الأعمق والأكبر من تداولية اللسانيات العربية، الأمر الذي نجده عند عبد القاهر الجرجاني، وعلماء التفسير وذاكري الخطاب القرآني.

تنطلق هذه الدراسة من **فرضية** مفادها أن الاستقطاب ظاهرة كونية، فكما بُنِي الكون على ثنائية المتغير والثابت ، بُنِي على الموجب والسالب، إنه القانون الكوني تتجاذبه القوى المتضادة بين: (الخير والشر، حركة وسكون، ثابت ومتغير، جنة ونار، وبين الموجب والسالب)، والظاهرة الكلامية ماهي إلا جزء من هذه الظواهر الكونية، فكما يكون الخطاب على مستوى الانتاج إما خطابا عاديا، أو خطابا فنيا، خطابا عالميا، فإن لنا في الخطاب القرآني صورة إعجازية، وكما أن الكلام في سيرورة الانتاج العادي يتحرك بين الموجب والسالب، فالخطاب القرآني هو نص فوق المستويات وفق ثنائية الموجب والسالب على مستوى الانتاج، فهو نص إعجازي في بنائه، لكنه على مستوى التلقي مرتبط بالبشر ، والبشر تسري عليهم ظواهر كونية، فقد تنفتح دلالات الخطاب القرآني أمام المتلقي، فترتقي روحه ويرتقي فكره وسلوكه، في مقابل متلق آخر تنغلق عنه الدلالة فيسير في منحى سالب.

فالهدف من البحث هو: الكشف عن ماهية الاستقطاب في دائرة العلوم اللسانية ومن خلال دراسة أطول سورة في الخطاب القرآني (سورة البقرة) والكشف عن آليات البعد التداولي، فهذا البحث يعكس الفكر التداولي في مستويات أعمق.

ومن أهم **الصعوبات** التي واجهتنا هي: عدم وجود بحوث سابقة عن هذا الموضوع، و قلة المصادر خاصة في اللسانيات، كما أنه بحث علمي يحتاج لزاد وتمكن في التخصصات العلمية والإجتماعية.

ومن أهم الدراسات التي استفدنا منها في بحثنا هذا:

- في ظلال القرآن، سيد قطب.
- النكت في إعجاز القرآن، الرماني، تحقيق: محمد زغلول سلام ومحمد خلف الله.
- دلالة الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، خالد قاسم بني دومة.
- البناء النفسي والوجداني للقائد الصغير، منال أحمد البارودي.
- مفاهيم العلوم الفيزيائية، بول هيت، جون سوشكي، ليسلي هويت.

وبالرغم من أنه موضوع جديد وأصيل في طرحه، إلا أننا حاولنا إثراء موضوع بحثنا والخوض فيه، فالحمد لله الذي وفقنا، والشكر الجزيل لأستاذتنا" **قاسمي الحسني عواطف**" التي لم تبخل علينا بالنصائح والتوجيهات والمعلومات، فاللهم يا فالق الحب والنوى أرزقها كل ما تحب وتتمنى.

الفصل الأول: مفهوم الاستقطاب.

المبحث الأول: ماهية الاستقطاب.

المبحث الثاني: أنواع الاستقطاب.

مدخل:

إِستهل الطنطاوي كتابه "**الجواهر في تفسير القرآن**" بابا جديدا في التفسير والدراسات القرآنية وقال قولا نستطيع أن نجعله دستورا للتأويل لمن بعده حيث قال: "خُلقت مغرما بالعجائب الكونية، معجبا بالبدائع الطبيعية، مشوقا إلى ما في السماء من جمال، وما في الأرض من بهاء، وكمال آيات بينات، وغرائب باهرات، ثم إني لما تأملت الأمة الإسلامية وتعاليمها الدينية، ألفيت أكثر العقلاء وبعض جلة العلماء عن تلك المعاني معرضين، وعن التفرج عليها ساهين لاهين فقليل منهم من فكر في خلق العوالم وما أودعت الغرائب، فأخذت ألوف لذلك كتابي"[1].

فصار هذا الباب ضربا من ضروب التفاسير التي تعمل على المطابقة بين اختراعات العلم الحديث وإشارات النص القرآني، وهذا فقط جاء لإثبات وتأكيد إعجاز وقدرة الله سبحانه وتعالى.

فنجد المتأمل في الآيات القرآنية من مفكرين ومفسرين قد وجد أن القرآن كان سباقا لاكتشاف القوانين العلمية وحقائق الظواهر الفيزيائية والبيولوجية والكيميائية، فنجد الدكتورة مها تصرح قائلة: " إن العرب أعطوا الحركات تبريرا فيزيائيا منطقيا، فالعرب لا تبدأ بساكن ولا تقف عند متحرك لأن الحركة الفيزيائية تبدأ بفعل ميكانيكي وليس بانعدام الحركة ولا يمكن أن تتوقف الحركة الفيزيائية عن فعلها الديناميكي وهي في حالة من

[1]– الجواهر في تفسير القرآن الكريم، الطنطاوي جوهري، دار مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1350هـ، [2/1من المقدمة].

إصدار صوت دال على حركتها، وعند توقف الحركة الفيزيائية يحمل الصوت صدى دلالة الوقوف"[1]، حيث سعوا لإبراز التوافق بين فحوى الآيات وغرائب الاكتشاف، وهذا التوجه يسمح بمخاطبة المؤمنين وغير المؤمنين، على حد سواء، بلغة العقل ونتائج العلم، حيث لا مناص لأحد إلا القبول بنتائجها مهما كانت قناعته الدينية، لأن خطاب العلم أقوى استراتيجية في نشر الدين وتبليغه.

فلو تركنا المجرة والأجرام ودخلنا إلى أعماق الذرة فسنتفاجأ بوجود نظام بديع ودقيق، ونحن نعلم اليوم كم هو ضخم عدد الأبحاث والكتب العلمية التي ألفت عن الذرة وعالمها، فكل ما في الكون مؤلف من جسيمات أولية (إلكترونات، بروتونات...) و تتكون من أشعة، وهناك توازن بين الجسيمات المادية وبين الأشعة والطاقة "[2].

إن هذه الوحدة في البناء الكوني تشهد على وحدانية خالقها سبحانه ٹ ٱ ٹ ٱ ٱ بر □ □

بن بى بي تر □ □ تن تىتي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ[3]، وفي

تفسير هاته الآية يقول سيد قطب: "حين يذهب الخيال يتتبع كل أنثى في هذا الكون، المترامي الأطراف، كل أنثى في الوبر والمدر، في البدو والحضر، في البيوت والكهوف

---

[1] – اللغة العربية والعولمة في ضوء النحو العربي والمنطق الرياضي، مها خير بك ناصر، الصادرة : مجلة التراث، العدد 102، أبريل 2017، ص: 135.

[2] – مفاهيم العلوم الفيزيائية، بول هيت، جون سوشكي، ليسلي هويت، سلسلة الكتب الجامعية المترجمة، السعودية، (د، ط)، (د، ت) ص:182.

[3] – سورة الرعد الآية: [8–9].

والمسارب والغابات، ويتصور علم الله مطلا على كل حمل في أرحام هذه الإناث، وعلى كل قطرة من دم تغيض أو تزداد في تلك الأرحام!"[1].

إذن للقرآن سبق للإشارة بمختلف الاكتشافات والاختراعات الحديثة التي يتباهى بها أصحابها بألف وأربع مائة سنة (1400سنة) وتحدث عنها بشكل مفصل، لذلك فهذه الآيات دليل على صدق وقدسية كتاب الله عز وجل وصدق الرسالة الإسلامية، فلم يك آنذاك البحث العلمي موجودا.

الكلام بطبعه يتكون من جانبين: عضوي وفيزيائي، يتمثلان في الجهاز النطقي الذي يصدر أصواتا متتابعة مسموعة، وفي إنتقال هذه الأصوات على شكل موجات صوتية إلى أذن السامع التي تقوم بدورها بتوصيل الرمز الصوتي إلى المخ،" الذي يمنحه قيمته أو دلالته، وهذا يعني أن عملية الكلام تقوم على الصلة القائمة بين الصوت ودلالته في ذهن كل من المتكلم والمستمع"[2]. ولأن اللغة العربية تمتاز حروفها بسعة مدرجها الصوتي، وتمتاز الحروف بالمخارج والصفات، ضف إلى ذلك أن" لكل نوع من الحروف والأصوات وظيفة في تكوين المعنى"[3] ، وللكشف عن الإِستقطاب الصوتي في المستوى

[1] في ظلال القرآن سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط15، 1988م، ص:2049.

[2]– الدلالة الصوتية، دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل، حسام الدين كريم زكي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1992م، ص:75.

[3]– ينظر، المرجع نفسه، ص:75.

الأدائي يجب الإشارة إلى أن عملية التواصل تعتمد على: " السياق اللغوي المنطوق بدرجة أولى أو المؤدى بالأصوات"[1].

[1]– دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، خالد قاسم بني دومة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006م، ص:84.

المبحث الأول: ماهية الاستقطاب.

تعريف الإِستقطاب لغة:

"قاطبة: من (قطب)، إذا جمع يراد به المصدر، فيكون بمعنى المقطوب، أي المجموع، فإن المصدر يصلح للجمع والمفرد، والقطب كالعنق حديدة تدور عليها الرحى، أو نجم تبنى عليها القبلة، وملاك الشيء ومداره، وسمي خيار الناس قطبا لاجتماع خيار الناس فيه ولا تستعمل قاطبة إلا حالا، كأتيتك ركضا، لأنها لزمت النصب"[1].

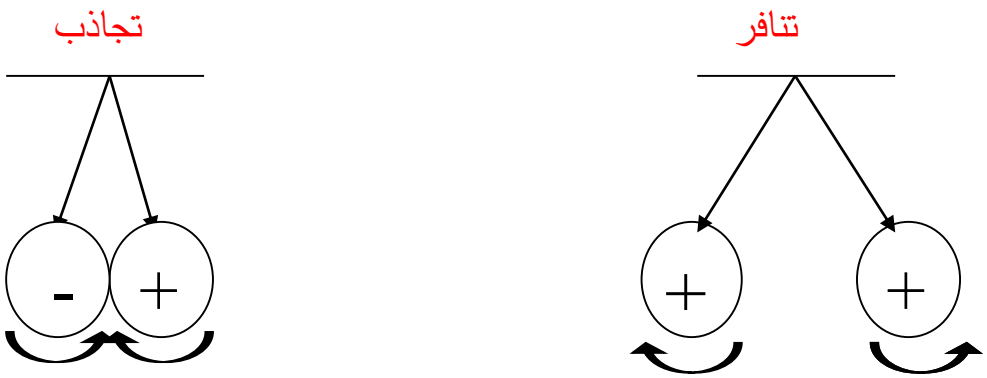
(" قطب: يقطب، قطبا، فهو قاطب والمفعول مقطوب، وقطيب، قطب الشيء: جمعه "قطب عروتين /طرفي النسيج"... استقطب: يستقطب، استقطابا، فهو مستقطب..."استقطب الأمر اهتمامه: اجتذبه، جعله يهتم به دون سواه"..."استقطب شعاعا ضوئيا: أخضعه للاستقطاب، جمع أجزائه في ناحية واحدة"... استقطاب: فيزيائيا: حالة وجود قطبين متضادين كما في المغناطيس شمالي وجنوبي، وفي الكهرباء سالب وموجب..."استقطابية: حالة الجذب بين قطبين متضادين، فنقول: عبرت أفكاره عن استقطابية شديدة بين الخير والشر")[2].

إذن وجود مصطلح الإِستقطاب كان منذ القديم، فتم الأخذ من التعريف القديم وبنوا على نهجه تعاريفهم لخدمة أغراضهم ومجالاتهم، فالمعنى الأول شبهها بالرحى التي في

[1]– معجم الكليات، أبو البقاء الكفوي، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط2، 1998م، ص:737.

[2]– معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2008م، (1831/3).

عنقها حديدة، أو كالنجم الذي نهتدي به إلى القبلة، وتم الإستناد على هذا التعريف بالنظر للبيئة التي كان يعيش فيها العرب، فكانوا يستعملون الرحى لطحن البذور والقمح وقتها، ونظرا لعدم وجود البوصلة، وأجهزة تلسكوب فإنهم اهتدوا إلى النجم لمعرفة الطريق ومعرفة القبلة والوجهة، ونظرا لكرمهم وكثرة ترحالهم وحسن أخلاقهم، أطلقوا على كريمهم وحسن الناس فيهم وخيارهم قطبا، فهي تعكس الحالة النفسية والاجتماعية لتكون مرآة المجتمع، أما المعاني الأخرى فهي تدل على وجود وجهتين أو أمرين، أو طرفين كل منها له وجهة وعمل محدد، يعمل على الأخذ به والتقريب إليه، فنجد أن لكل منها وجهة وعمل فيعمل على جذبه أو الاقتران به فيتجاذبان إذا توافقت بهما شروط ويفترقان إذا تنافرت شحنتهما ونجده تارة ينعدم إذا لم تتوافق فيه خصائص للاقتران والإِستقطاب، وهذا ما يحدث تماما في الأجسام والأجساد، وفي المخطط التالي بيان كيفة تجاذب وتنافر الأجسام، فإذا كان الجسمان يحملان نفس الشحنة فإنهما يتجاذبان، أما إن اختلفت شحنة الجسمين، فإن خصائصهما الفيزيائية تدفعهما للتنافر.



الشكل رقم(1): التجاذب والتنافر

أما في كتب "المعاجم والقواميس" فالإِستقطاب هو: "حالة وجود قطبين متضادين كما في المغناطيس (شمالي، جنوبي)، وعدم حدوث تكافؤ في توزيع الشحنات على ذرتين مرتبطتين بوصلة كيميائية"[1].

وكذلك نقول (أقطب القوم): " اجتمعوا، والشراب: مزجه"[2].

ـ ونستطيع التأكيد هنا أن للتعريف خاصية ازدواجية تقوم على الثنائية والخاصية التفاعلية الحاصلة فيه، فمثلا إذا كان الإِستقطاب موجبا أو محققا كأننا (نفكر ونتكلم ونغني ونتمتم في صلواتنا ونناغي أطفالنا، ونهمس في أذن من نحبهم ونتفاهم مع من نشاء التفاهم معهم ونتشاءم مع من يروق لنا التشاؤم معهم بلغة محكية سلسة سيالة لا تعوق الفكر ولا تتطلب منا جهدا...) [3]."

[1]– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، "المعاجم والقواميس"، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط5، 2011م، [43/1].

[2]– فن البلاغة، عبد القادر حسين، عالم الكتب، لبنان، ط2، (د، .ت)، ص:35.

[3]– اللهجات والأسلوب دراستها، أنيس فريحة، دار الجيل بيروت، ط1، 1999م، ص:22.

***تعريف الاستقطاب اصطلاحا:**

*** في الفيزياء:**

الإِستقطاب: هو "ظاهرة فيزيائية تحدث في المادة وهي بشكل عام تتمثل في انفصال الشحنات الموجبة والسالبة عن بعضها داخل المادة"[1].

يحدث ذلك في المواد الموصلة للتيار الكهربائي و هي تحتوي على إلكترونات حرة داخلها في درجة حرارة الغرفة، لذلك عندما نطبق مجالا كهربائيا عليها فإن الالكترونات تتحرك داخل المادة عكس اتجاه المجال و تظل تتحرك بهذا الشكل مسببة تراكما للشحنات السالبة في أحد طرفي الموصل فينشأ فرق جهد بين طرفيه، و مجال كهربائي داخله يضاد المجال الأصلي و تستمر حركة الالكترونات حتى يتعادل المجالان و تصبح محصلة المجال داخل الموصل تساوي صفر(الموصل هنا ليس جزء من دائرة مقفلة) . عندئذ نقول أن هناك حالة من الاتزان الالكتروستاتيكي داخل المادة و تظل الشحنات فيها مفصولة عن بعضها .و هذا معنى الاستقطاب أي فصل الشحنات الموجبة و السالبة عن بعضها بحيث تصبح بينها مسافة غير مهملة بالنسبة لأبعاد المادة المستقطبة.

إن النص القرآني يخضع لضوابط اللغة العربية من حيث الأداء والتخاطب، وإذا ما إِتخذنا هذا التعريف الاصطلاحي من جانبه الفيزيائي وأسقطنا أضربه ومبادءه على قواعد اللغة العربية عامة وعلى القرآن الكريم خاصة، نجد أن الخطاب القرآني سلك مسلكها،

[1]– العلوم الفيزيائية، (جذع مشترك علوم تكنولوجيا، سنة أولى ثانوي)، تأليف: (مصطفى بوشافع، إبراهيم معزوز وآخرون ...)، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2018م، ص:112.

وسننها في التخاطب والتعبير والتفاعل، وهذا الضابط هو ما عبر عنه الإمام الشافعي في الرسالة بقوله: "إنما خاطب الله العرب بلسانها على ما يعرف من معانيه"[1].

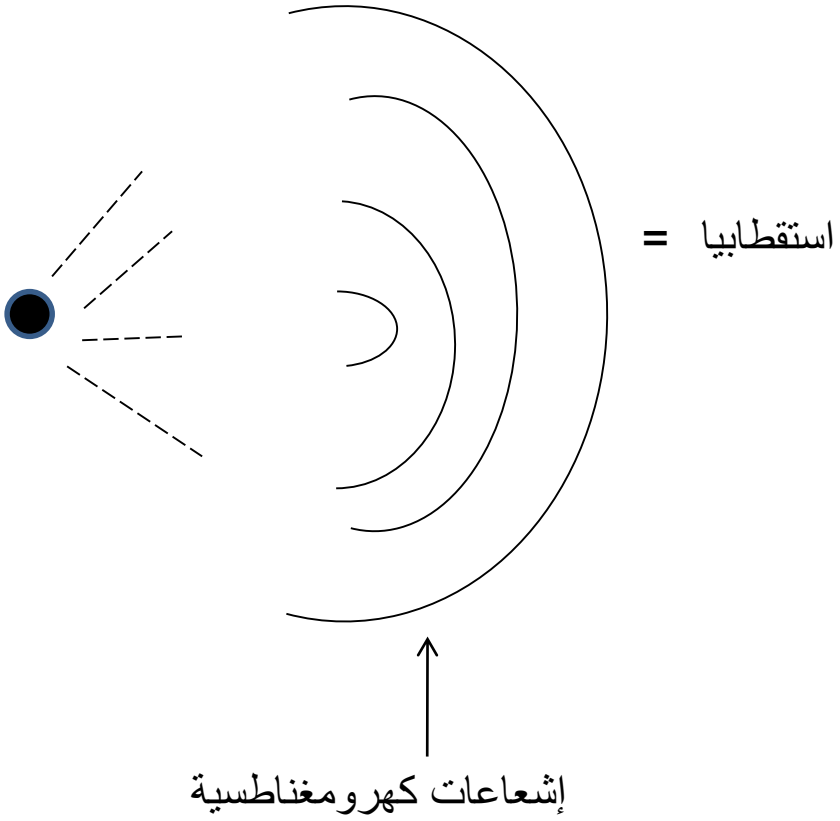
فالقرآن كلام معجز في بيانه ومعانيه لكل قارئ حسب سلطته وقدرته وكل فرد يقرأ القرآن حسب إمكانيته الذاتية والموضوعية حيث أن القرآن نص: "والنص مفتاح لكل من استطاع قراءته"[2]، وفهم ضوابطه وشروطه سبيل لارتقاء روحه وسموها، واتجهت للطريق الصحيح الموجب من الحياة، أما إن لم يفهم مقاصده ونصه، وفسره على هواه، وآثر الدنيا وحب الشهوات واتبع المحرمات، كانت حياته لا طعم لها، وسارت في درب الهلاك والفساد، وكانت بذلك حياته تحمل شحنات سلبية.

-أما في كتاب "مفاهيم العلوم الفيزيائية "فالإِستقطاب هو "إِصطفاف متجهات المجال الكهربائي العرضية، التي تشكل الاشعاعات الكهرومغناطيسية يسمى اصطفاف هذه الاهتزازات لهذه الأمواج استقطابا "[3]، وهذا رسم يوضح كيفية إصدار جسم ما، مجموعة إشعاعات كهرومغناطيسة واصطفافها لتكوين حقل استقطابي.

[1]- الرسالة، الإمام الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط1، 1940م، ص:52.

[2]- حركة نقد النصوص الدينية، السياق والمسار، محمد عابد الجابري، الصادرة: مجلة فكر ونقد، العدد 9، 2014م، ص:9.

[3]- مفاهيم العلوم الفيزيائية، بول جين هويت، جون سوشكي، ليسلي هويت، ص:277.



الشكل رقم(2): المصفوفات الكهرومغناطيسية.

وفي مقال الدكتورة إيمان الحياري: "أنه من أهم خصائص الموجات الكهرومغناطيسية، لأنها موجة مستعرضة (أي تتعرض للظواهر الكهرومغناطيسية)"[1].

يقودنا هذا التعريف إلى قول ابن سينا في كتابه (أسباب حدوث الحروف): "الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة بقوة وبسرعة من أي سبب كان"[2].

[1]– ماهو الضوء المستقطب؟، إيمان الحياري، إصدار المرجع الإلكتروني للمعلوماتية https://mawd003.com، 2018م.

[2]– المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر المعاصر، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، ص: 216.

–والسبب كما أبان، إما أن يكون تقريب جسم إلى جسم، وهو ما أطلق عليه القدح، وإما تبعيد جسم عن جسم وهو القلع ويقصد به في موقع آخر أنه "أثر سمعي ناتج عن تموجات سببها اهتزاز جسم ما، وضم بعضها إلى بعض من أجل تشكيل الكلمات رنين عليها يساهم في وضوح حمل فكرة المتكلم، والتأثير بها عند المتلقي"[1].

فالجهاز الصوتي عبارة عن متتالية صوتية، يتموقع كحروف في موقعه وعند تعرضه للهواء بغية الكلام، فإنه يستوفي حقه من مخرجه، فيستقطب الهواء، فنجد ابن سينا تميز عن ما جاء به سابقوه، فقد تحدث عن طبيعة الصوت، وعن مخارجه ومحابسه وتشريح الحنجرة واللسان، وتناول أيضا الحديث عن أصوات ليست من العربية، ووصف فيه الأصوات التي تنتج عن حركات غير نطقية كالطاء التي تحدث عند تصفيق اليدين، وعالجه وفق شخصية العالم اللغوي الفيلسوف الطبيب، فاهتم علماء اللغة بالحركات القصيرة وهي الفتحة والضمة والكسرة، ونجدهم ميزوا بين الحروف الصحاح (الألف،الواو، الياء والهمزة) وعدها حروف هوائية وميزها من غيرها في المخرج "لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدرج اللهاة وإنما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف"[2].

[1]– معاجم الموضوعات في ضوء اللغة الحديث، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، (د، مكان)، (د، ط)، (د، ت)، ص: 189.

[2]– العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، (د، ط)، (د، ت)، [1 /57].

عرفوا أيضا ما تتميز به الحروف من جريان للهواء معها، كما هو شأن حروف المد التي يستطيل معها الهواء ويسير معها بحرية دون عائق، لذلك نجد الخليل سماها: هاوية في الهواء، لأن لا مخرج لها ولا حيز نطق محدد لها، فيقول سيبويه في وصف الألف: "ومخارجها متسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أوسع مخارجها منها ولا أمد للصوت فإذا وقع عندها لم تضمها بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها، فيهوي الصوت إذا وجد متسعا حتى يتقطع آخره في موضع الهمزة"[1].

وبعد هذا نستطيع القول بأن القرآن قد سحر وأعجز العرب في بيانه وجماله وبلاغته وفصاحته، فاختار اللغة العربية على سائر اللغات، فنجد علماءها وأطباءها وفلاسفتها وعاميتها قد تفننوا فيها، فتحداهم القرآن انطلاقا من تلك اللغة وبحروفها وبيانها، فنجد الوليد بن مغيرة يشهد على ذلك ويقول قولته الشهيرة: "والله ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن عليه لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغرق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه"[2]، ونجد قوله تعالى" ﭐﱡﭐ تخ تم ته ثم □ جم □ حم □ خم □ □ □ سم □□ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ"[3]،فنجد الطاهر بن عاشور في تفسير هاته الآية يقول أن:" سبب فيضها ما عرفوا عند سماع القرآن من أنه الحق الموعود به، فـ (من) قائمة مقام المفعول لأجله كما في قوله : تولوا وأعينهم تفيض من

[1]– الكتاب، سيبويه، تعليق: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، المجلد:4، [27/1].

[2] دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، خالد قاسم بني دومة، ص: 139.

[3]– سورة المائدة: [83].

الدمع حزنا، أي ففاضت أعينهم من انفعال البهجة بأن حضروا مشهد تصديق عيسى فيما بشر به ، وأن حضروا الرسول الموعود به ففازوا بالفضيلتين، و (من) في قوله **من الحق**، بيانية أي مما عرفوا ، وهو الحق الخاص، أو تبعيضية ، أي مما عرفوه وهو النبيء الموعود به الذي خبره من جملة الحق الذي جاء به عيسى والنبيون من قبله"[1]

فنجد حتى في السماع لتلاوة القرآن فيه تحريك للمشاعر واهتزازا للقلب، فيقشعر البدن خوفا ورهبة وسكينة لتلك التلاوة، فلها عجيب الوقع على الأذن، شدة التأثير على النفوس، وإفاضة للدموع وهذا "سر الجمال في العرض وقوة في الأداء وإيقاع في العبارة"[2].

فإذا كان هذا السحر يدعو إلى الخير وعلى معان سامية، وينفر من الانحراف والشر وتبصرة لأمور الدين والدنيا.

والإحساس بجمال الصوت الحسن فطرة في الإنسان، والإسلام جاء لرفع الحرج عنه ومدح الصوت الحسن، وبقدر تعدد الأعمال وتنوع أشواقهم ومشاعرهم تتنوع بذلك ألوان الأنغام والكلام، فإنه حتى في الصوت استقطاب، يكون في طريقة أدائه، فإذا كان الكلام محركا للشوق والإيمان والحب، كان استقطابا موجبا، أما إن كان الصوت مهيجا للنزاعات وداعيا للفحشاء والمنكر فطريقة أدائه تكون جارحة، ويكون بذلك استقطابا سالبا.

---

[1] –تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس،(د، ط)، (د، ت)، المجلد1، [11/1].

[2]– فن البلاغة، عبد القادر حسين، ص :51.

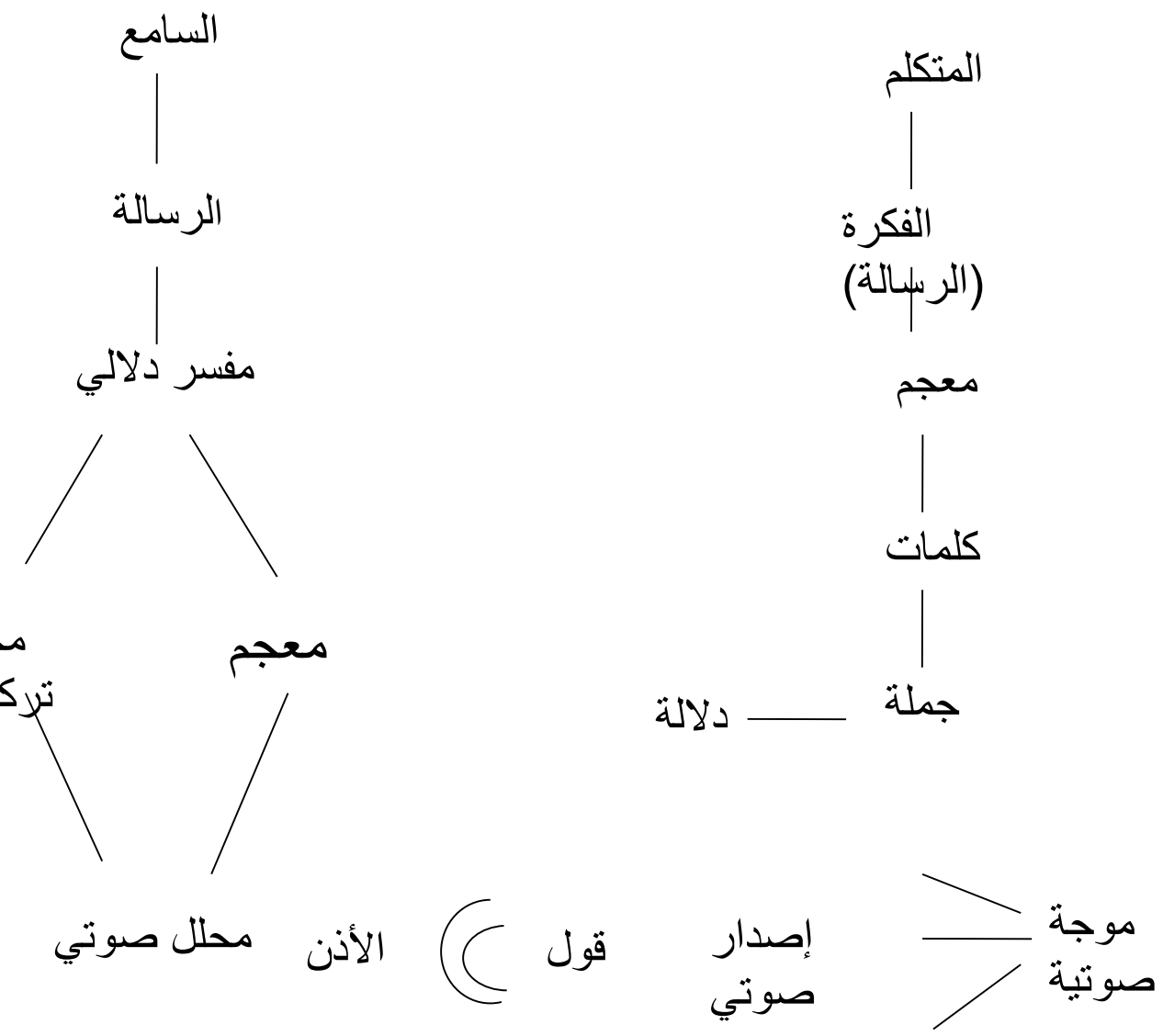
إذا ما رجعنا للتعريف الفيزيائي فكلمة (المصفوفات / الاهتزازات)، فمفهومها في الجانب الصوتي وفي جسم الإنسان هو قوله: "ويحتم هذا الأخير ترتيبا خاصا لو اختل هذا الترتيب لأصبح من العسير أن يفهم المقصود من الجملة، إذ أن هناك علاقة تقاطع أو تجميع بين الوحدات اللغوية في كل المستويات بدءا من المستوى الصوتي للموصول إلى المستوى الإفرادي فالتركيبي"[1].

فالحرف يستقطب الحرف، فسببه القريب تموج الهواء، ولا نعني بالتموج حركة انتقالية من مبدأ واحد بعينه إلى منتهى واحد بعينه، بل حالة شبيهة بتموج الهواء فإنه أمر يحدث شيئًا فشيئًا لصدم بعد صدم وسكون بعد سكون، وأما سبب التموج فإمساس عنيف، وهو القرع، أو تفريق عنيف، وهو القلع، ويرجع في تحقيق هذا إلى كتبنا العقلية. ويمر عليه نسيم الهواء فيهزه، فيكون صوتا، فتصطف الأصوات مكونة كلمة، تتجانس الكلمة تلو الأخرى مكونة نص.

حيث نستطيع نمذجة الفكرة بالمخطط التالي: [2]

[1]– مستويات اللغة العربية، عادل جابر وآخرون، الصفاء، الأردن، ط1، 2000م، ص:11.

[2]– العلاقة بين فهم القارئ وبين كاتب النص، فالح العجمي، مجلة عالم الفكر الصادرة في المجلس الوطني الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 28، العدد1، 1999م، ص:349.

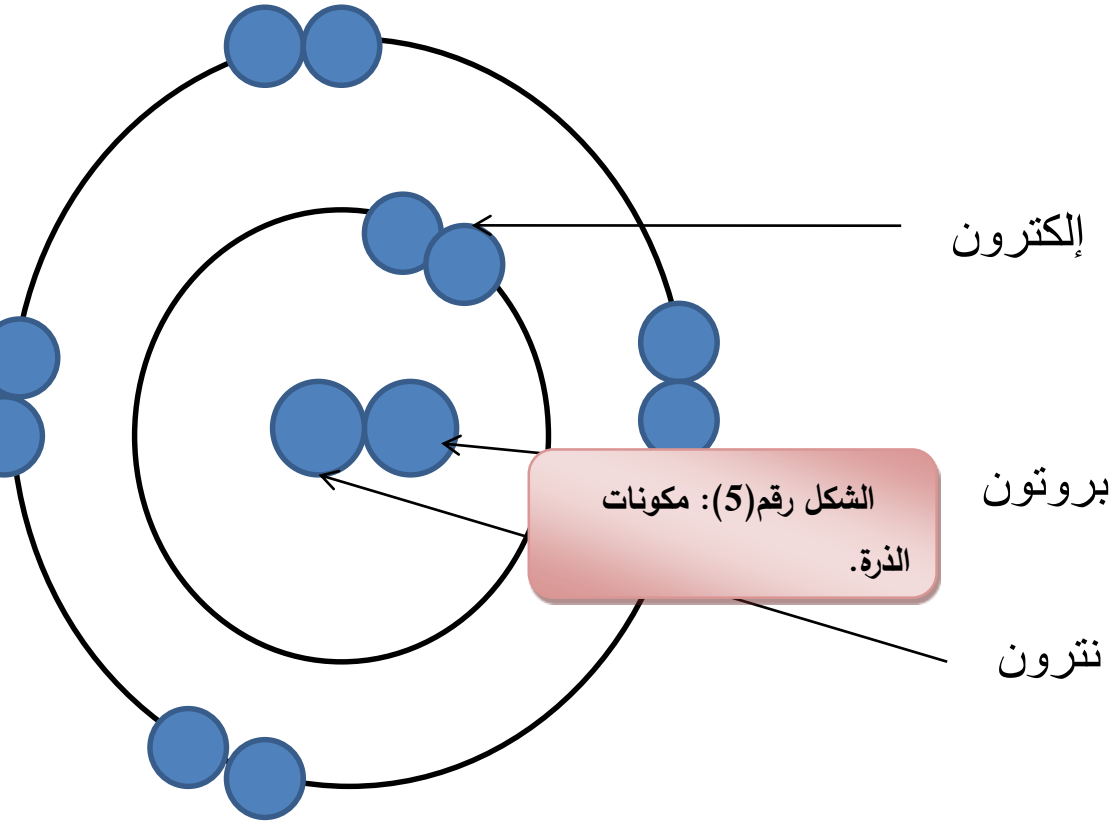


الشكل رقم(4): العلاقة بين المتكلم والسامع.

***في الكيمياء (النيترونات والإلكترونات):**

-النيترونات والإلكترونات هي: " جسيمات أولية تدخل في تركيب نواة الذرة لتلك الجسيمات"[1]، وهذا مخطط لمكونات الذرة من إلكترونات وبروتونات ونترونات.

[1]- مفاهيم العلوم الفيزيائية، بول هويت، جون سوشكي، ليسلي هويت، ص:288.



الشكل رقم(5): مكونات الذرة.

مكونات الذرة

ظهر في مطلع القرن العشرين الكثيرُ من العلماء الذين بحثوا في مجال ميكانيك الكم، وهو المجال الذي يبحث في الذرة والجسيمات الأصغر المكونة لها، فظهر الكثير من النماذج التي تحاولُ تفسير شكل ومكونات الذرة، والطريقة التي تتصرف بها هذه المكونات، فأجمعت الكثير من النظريات أن الذرة تتكوّن من نواة موجبة الشحنة تتمركز فيها معظم كتلة الذرة تحتوي على النيوترونات المتعادلة الشحنة والبروتونات الموجبة

الشحنة، وتدور حول هذه النواة في مدارات جسيمات صغيرة جدًا سالبة الشحنة تسمّى بالإلكترونات.

وفي دراسة الخواص المغناطيسية للمادة يستخدم العلماء شعاعا من النيترونات المستقطبة للكشف عن المجال المغناطيسي حيث "تتواجد في قطبي المغناطيس (نيترونات / إلكترونات) موجبة، وعلى الجهة الأخرى تتواجد السالبة وكلا الشعاعين الناتجين يكون مستقطبا"[1]، ترجع الخصائص المغناطيسية في الأصل إلى حركة الإلكترونات حول نواة الذرات بحيث يولد الإلكترون مجال مغناطيسي بطريقتين:

1-حركة الإلكترونات حول نواة الذرة ويكون تأثيرها بشكل ضئيل في الخصائص المغناطيسية.

2-حركة الالكترونات حول نفسه وتسمى هذه الحركة بالحركة المغزلية ويعزى إليها معظم الخصائص المغناطيسية للمادة.

أما الوجه التداولي الاستعمالي يوضح أن المتلقي يعمل على إخضاع النص الديني بقوة لتصورات القارئ القبلية تحقيقا لرغبات هذا القارئ الذاتية، وكذلك لتطويع النص لتلك الرغبات، وإفراغه من هويته الدلالية الأصلية وشحنه بدلالات وقيم، وهي من خارج النص، وكأن القرآن يحمل شحنات موجبة بالإجمال، والمتلقي إما يتلقاها بصدر رحب، فيصبح مشحونا بالبروتونات، أو يحول بين فهمه وقابلية تذوق حلاوة القرآن غشاء على القلب فيشحن بإلكترونات تحمل شحنات سالبة، لذلك نجد هذه البروتونات المشبعة بالقرآن

[1]- ماهو الضوء المستقطب؟، إيمان الخياري، ص:4.

والصفات الحميدة تتهجم على الخلايا السالبة (خلايا سرطانية، أورام،...) فتقضي عليها وتدمرها، وبفضل انتقال هاته الشحنات حتى عبر الماء، نجد أن الماء يتغير شكله عند سماعه القرآن، و نعلم من خلال قوانين الفيزياء أن أي مادة في الطبيعة تتألف من ذرات ترتبط مع بعضها بروابط كيميائية، وبأشكال محددة، وتسمى الجزيئات، فكل جزيء يتألف من عدد من الذرات ترتبط مع بعضها بقوى محكمة تجعلها تحافظ على شكلها، وعلى سبيل المثال فإن الفحم هو ذاته الألماس! فكلتا المادتين هي عبارة عن ذرات كربون، ولكن ذرات الفحم ترتبط بطريقة أقوى وأمتن عن ذرات الألماس، وهذا من قدرة وإرادة الخالق في عجائب الطبيعة.

وفي حالة الماء فإننا عندما نقوم بتجميد الماء ورؤيته من خلال المجهر الإلكتروني نلاحظ أنه يظهر بأشكال مختلفة، بل إنه لا توجد أي جزيئة ماء تشبه الأخرى! وهذا يدل على وحدانية الخالق سبحانه، فجميع هذه الجزيئات هي ماء، أي المادة واحدة ولكنها تتشكل بأشكال متنوعة جداً.

إن جزيئات الماء مثلها مثل أي مادة أخرى في حالة اهتزاز دائم، وبما أنها تهتز لذلك فهي تتأثر بالاهتزازات مهما كان نوعها ضوئية أو صوتية أو غير ذلك. وجزيئات الماء لها طريقة فريدة في الاهتزاز بحيث أنها تتأثر بالترددات الصوتية من حولها، وهذا يعكس تسبيح مخلوقاته حتى وإن لم نفقه القائل: ﭐ□□□□□□□□□□□□ﯽﯾ□ﯿ□

□ين □ □ □ □ □ □ّ"[1].وفي تفسير الطاهر بن عاشور لهاته الآية وذكر كيفية التسبيح يقول:"ولما أسند التسبيح إلى كثير من الأشياء التي لا تنطق دل على أنه مستعمل في الدلالة على التنزيه بدلالة الحال ، وهو معنى قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم حيث أعرضوا عن النظر فيها فلم يهتدوا إلى ما يحف بها من الدلالة على تنزيهه عن كل ما نسبوه من الأحوال المنافية للإلهية"[2] .

فإننا نستطيع القول إن ذرات الماء تسبح الله، ولذلك فهي تتأثر بكلام الله، بل إن أكبر تأثر لها يكون بكلام الله لأنه كلام يختلف عن كلام البشر، فالله هو خالق الماء وإن كل ذرة من ذراته تخضع وتستسلم لكلام الله، بل تصبح أكثر نشاطاً عندما نسمعها آيات من القرآن. فيصبح يمتلك مناعة وقوة وشكلا لعلاج الأمراض النفسية إنه يحمل شحنات تعكس قوة القرآن، لذلك نجد نور القرآن يحمل من البلاغة والإعجاز ما يعجز البشر عن الإتيان به، وذلك النور الذي يحمله القرآن ليس" لتوجيه فهم المتلقي وإنما الرضوخ لسلطة القارئ "[3] والأخذ به للجنة.

*** في الضوء :**

يطلق على:" تلك الموجات الضوئية التي تخضع لترتيب بسيط ومنظم، أما في الغالب

---

[1]– سورة الإسراء، الآية:[44].

[2]– تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص:115.

[3]– نقد النص الديني في الثقافة الغربية، محمد عابد الجابري، العدد9، الصادرة عن: مجلة(فكر ونقد)، سبتمبر، 1977م، ص:14.

فتعتبر بمثابة ضوء عادي، ويمكن أن يكون مصدر الضوء من الشمس أو من المصابيح الضوئية إلا أنها تتذبذب في اتجاه واحد"[1] .

نلاحظ أن هذا التعريف يدل موضعه في القرآن الذي هو كلام من له الكمال ونوره يسطع في القلوب وينير الوجوه، ويثبت الضمير، فيسقط نور السكينة في القلوب ليتأمل في أعماقه، فيستقطب القلوب وينير الوجوه، ويثبت الضمير، فيستقطب القلوب المؤمنة والكافرة على حد سواء، فنور القلوب يخترق وحتى القلوب الصماء ويبقى الإنسان صاحب القرار، إما أن يترك النور يعيد إلى قلبه وعقله فيزيده إيمانا وتعلقا بالله أو يقفل على قلبه وجوارحه ويصبح أضل سبيلا، لذلك يقول الشعراوي في مقدمة كتابه:" كان أئمة الكفر يخافون أكثر مما يخافون"[2]، من سماع الكفار القرآن ويحاولون منعه بأي وسيلة ولو أن "القرآن لم يكن يخاطب ملكات خفية في نفس البشرية ما اِهتم أئمة الكفر أن يستمع أحد القرآن أو لا يستمع ولكن خوفا بما يفعله كلام الله"[3].

مع جيرانه ومع المجتمع وعندما يكبر يظهر موضوع الإِستقطاب وأحادية التفكير لأنها تعود على حقيقة واحدة فقط، وهي أن الدنيا بها لون واحد وعندما يكبر ويدخل في

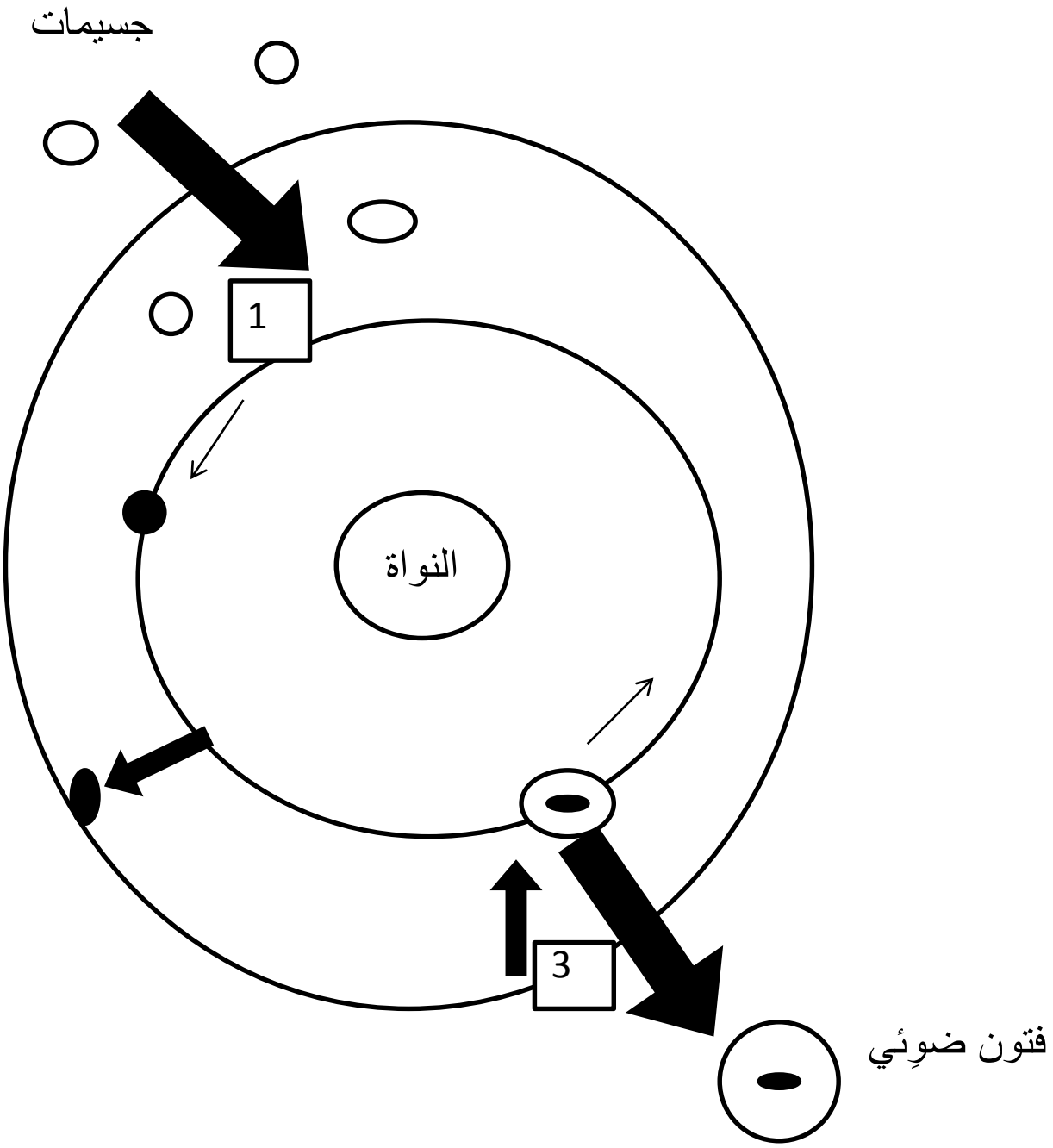
---

[1]– أساسيات الفيزياء، فريديريك بوش، دافيد جيرد، ترجمة: السعيد الجزائري، محمد أمين سليمان، الدار الدولية للاستمارات الثقافية، مصر، (د، ط)، (د، ت)، ص: 333 .

[2]– قراءة في ضوابط التأويل وأبعادها التداولية المنهجية في الدراسات القرآنية المعاصرة، رقية جابر العلواني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2015م، ص:16.

[3]– تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، دار أخبار اليوم، مصر، (د، ط)، (د، ت)، ص:10.

فترة المراهقة تختلف حياته عما تعلمه من أمه / أبيه لأنهم لم يتعودوا الإِختلاف مع الآخرين والتحاور معهم فيدفع الأب والأم ثمن هذا الإِستقطاب .



الشكل رقم(7): كيف يصدر الضوء من الذرة؟

1- تصادمات بين جسيمات تعمل على إثارة الذرة.

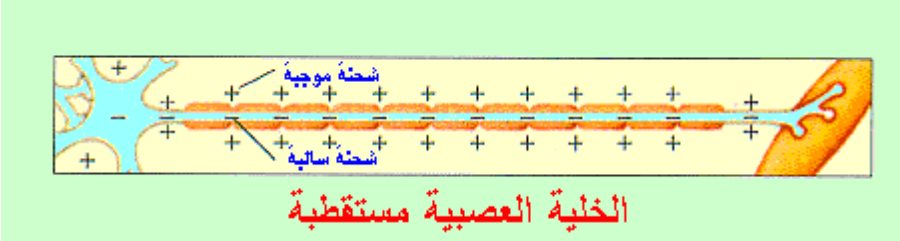
2- تنتقل الإلكترونات الى مستويات الطاقة على نتيجة التصادمات.

3-تعود الإلكترونات إلى مداراتها الطبيعية وتنطلق طاقة على شكل فتونات ضوئية.

*** في البيولوجيا:**

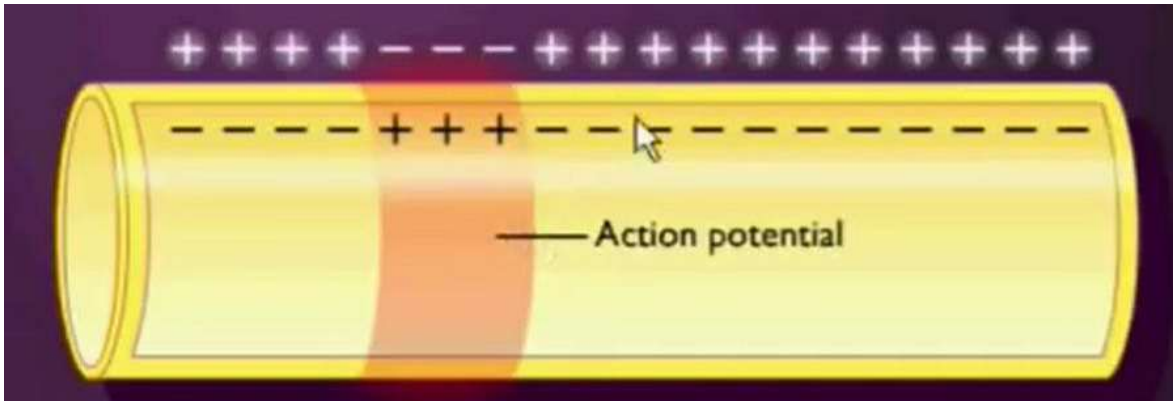
هو نوع من أنواع الكمونات الكهربائية التي يخضع لها الغشاء الخلوي، ففي كمون راحة، تكون قنوات تسريب البوتاسيوم أكثر من قنوات تسريب الصوديوم (حالة الإِستقطاب)، أما كمون العمل فيكون بواسطة فتح قنوات عكس استقطابية الغشاء مولدة شحنة موجبة داخل الخلية مقارنة مع خارج الخلية"[1].

ولتوضيح العصبونات والمشابك نقوم بعرض المخطط التالي"[2]:



[1]- العلوم الطبيعية والحياة، جذع مشترك علوم تجريبية، السنة الثالثة ثانوي، المعهد الوطني للبحث في التربية الوطنية، الجزائر، (د، ط)، 2009م، ص: 160-161.

[2]- فيسيولوجيا الجهاز العصبي، فلاح حسن عبد الله الخفاجي، الدراسات العليا، (الماجيستير)، جامعة الكوفة، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضية، (د، ط)، (د، ت)،ص:09.



الشكل رقم(8): الخلية المستقطبة.

فمعظمنا يعلمنا أن الأعصاب هي حلقة الوصل بين المخ والعضلات وبقية أعضاء الجسم الأخرى، لكن هل فكرنا في كيفية عمل الأعصاب؟ المخطط السابق هو الإجابة العلمية لذلك

- "**كمون العمل:** (زوال الإستقطاب): يتم " توليد هذا الكمون بواسطة فتح قنوات عكس استقطابية الغشاء، مولدة شحنة موجبة في داخل الخلية مقارنة مع خارج الخلية إذ يعود إلى تغيير مؤقت لنفاذية الغشاء"[1].

-"**كمون الراحة:** يكون " غشاء العصبون أثناء الراحة مستقطبا"[2] ، فهو عبارة عن فرق الكمون بين طرفي الغشاء، وعندما تكون في حالة الراحة، حيث تكون قنوات تسريب البوتاسيوم أكثر من قنوات الصوديوم أي تثبت ثلاث شوارد من الصوديوم (+ NA)،

[1]– العلوم الطبيعية والحياة، جذع مشترك علوم تجريبية، السنة الثالثة ثانوي، المعهد الوطني للبحث في التربية الوطنية، ص: 161.

[2]– العلوم الطبيعية والحياة، جذع مشترك علوم تجريبية، السنة الثالثة ثانوي، ص:160.

مقابل إدخال أيوني بوتاسيوم (+K)، "لتكون المحصلة هي زيادة الشحنات الموجبة، ليكون السطح الخارجي موجب الشحنة بالنسبة للجدار الداخلي"[1].

حيث يرمي وجود هاتين الثنائيتين (كمون عمل كمون الراحة) إلى تعريف ابن قتيبة

إلى أن كل شيء يقوم على الثنائية فيقول الدينوري (لو كان القران ظاهرا مكشوفا لاستولى في العالم والجاهل وليطل التفاضل بين الناس وسقطت المحنة وماتت الخواطر)[2].

فمثلما يحتاج جسم الإنسان إلى التغيرات والتصفيات ليتطهر الجسم من الجراثيم والميكروبات كذلك يحتاج الإنسان إلى غذاء روحي قال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه:" ألا رُبّ مبيض لثيابه مدنس لدينه ألا رُبّ مكرم لنفسه وصولها مهين، إدرؤوا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات، فلو أن أحدهم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغمرهن".

ولتوضيح عملية تشكيل كمون العمل وكمون الراحة قامت عدة تجارب ومنها التسيير الكهربائي على محور من الكلمار (اختيار الكلمار لاحتوائه على نفس الشوارد الموجودة لدى الإنسان، وله خاصية بقاء عمل شوارده بعد موته)، فبعد وضعه في وسط فيزيولوجي وإحداث التنبيه في العصبون قبل المشبكي تم إفراز مادة إما تنشط أو تثبط

[1]– فيسيولوجيا الجهاز العصبي، فلاح حسن عبد الله الخفاجي، الدراسات العليا(الماجيستير)، جامعة الكوفة، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضية، ص: 11.

[2]– تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ط)، 2010م، ص:128.

عمل العصبون بعد المشبكي، ويتم إفراز هذه المادة في الشق المشبكي، حيث نحصل على كمون العمل PPSE أو كمون الراحة PPSI.

والقرآن يحمل البيانات والبرامج الكافية لعلاج الخلايا المتضررة في الجسم، له تأثير فيزيولوجي بحيث تتأثر وظائف أعضاء الجسم بالاستماع إليه: الأجهزة العصبية والحسية والجهاز التنفسي الهضمي، فهو صوت منعم إيقاعي (مزيج بين نغمات والكلمات والمعاني)، يُحدث ذبذبات في الهواء عبارة عن موجات صوتية فيصل إلى الأذن ويؤثر في طبلتها، وفي العصب السمعي الذي يحمل الرسالة الصوتية إلى المراكز العصبية في المخ فتجعل السامع يدرك الصوت القرآني ويستمع باللذة الحسية، باعتبار أن النظام الذي فطر الله عليه خلايا الدماغ هو النظام الطبيعي المتوازن، فالجهاز العصبي له خاصية حفظ وتخزين الأصوات واستدعائها والقرآن الكريم مؤثر في المخ ويحفز على إطلاق الرسائل الكيميائية والهرمونية التي تحتوي على خواص تطبيقية.

وعليه فإن الله قد وازن بين خلقه، "فمن عمل الخير ارتفعت نسبة العناصر النورانية الموجبة وكانت الجنة داره، ومن عمل الشر ارتفعت العناصر الظلمانية السالبة لديه، إذن الله تعالى عدل في خلقه وعدل في أمره وعدالة في فعله فنحن المؤمنون ينبغي أن نقف بين الإفراط والتفريط وان نكون معتدلين في كل أفعالنا"[1].

***في علم النفس:**

[1]– موسوعة أسماء الله الحسنى، محمد راتب النابلسي، دار المكتبي دمشق، ط5، 2009م، (452/1).

في أحد التعاريف اللغوية للاستقطاب،" سمي خيار الناس قطبا للاجتماع خيار الناس فيه"[1]، لكرم الأخلاق فيه وللتقاليد والعادات التي كانت سائدة آنذاك، فمن المعروف

أنه منذ أن خلق الله الإنسان غرس في قلبه حب المعاشرة والجوار فنجده يحب هذا ويشتم هذا، ويساعد ذاك، فالإنسان كائن اجتماعي بذاته يؤثر ويتأثر فسبحان من جعلنا نبتسم مع هذا وتعيس مع ذلك إنها تسمى "الهالة "في علم النفس في الإنسان يسعى لترك بصمة في كل مكان يمر به وفي كل شخص يلتقي به فيتخذ الكثير من الخطوات والأساليب التي تساعده وتعينه في التأثير إيجابا في الآخرين فمعروف أن سلوكيات البشر تفسيرها الحكايات المكررة والأفكار المبتذلة جميع هذه الأمور تجعلنا أهدافا سهلة للحيل الذهنية يتمكن بعدها من استعمالها بطريقة تفيده.

نستطيع تعريف الاستقطاب النفسي أنّه نوع من التلاعب النفسي فهو:" نوع من التأثير الاجتماعي الذي يهدف إلى تغيير نظرة أو سلوك الآخرين من خلال تكتيكات مسيئة أو مخادعة أو خفية"[2].

ولأن الإنسان كائن اجتماعي يسعى للتأثير والتأثر نفسيا وروحيا وجسديا بمختلف الوسائل فتصبح مستقطبا حسب السلوك الذي تقوم به، فمثلا حين يخاطب الإنسان إنسانا آخر يستخدم أساليب آداب السلوك السوية العالية (مثل بلطف شديد) فإنه يسعى إلى

[1]– معجم الكليات، أبوالبقاء الكفوي، ص:737.

[2]– التلاعب بالوعي، سيرجي قره مورزا، تر: عياد عيد، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2012م، ص:39.

التأثير في سلوك الآخرين لصالحه وهذا لا نسميه تلاعبا مادام لا يخفي حقيقة التأثير ولا النوايا بل على العكس يجب أن تكون "لغة الإشارة مفهومه وإلا فإن محاولة التأثير لن تكون ناجحة"[1].

فالإِستقطاب يتطلب مهارات ومعارف في اظهار المعنى الحقيقي في الكلمات وأفعال الناس الذين سعوا إلى إخفاء هذا المعنى هو تأويل وتفسير حين نجعل هذه الأقوال والحقائق بصفاتها هدفا للدراسة وعليه يجب بناء "الصيغ بأنفسنا ومن غير تلقين وكأننا نقارب كلمات وأفعال السياسيين والإيديولوجيين والسبيل في الوصول الى استقطاب ناجح هو العمل على تصويب السهام نحو الهدف المقصود فمثلا الوجه البشوش صاحب الابتسامة العريضة يستقطب النفوس فيسكن القلوب قبل الوجدان وهذا بفضل مجموعة أدوات المراقبة الذهنية"[2]، التي تعمل على مراقبة الغير ومعرفة ماذا ينقصه وما يحتاج إليه فيقوم بترميم تلك الثغرات، فيقدم تأويلا لتلك العثرات والنقصان إما بكلمات أو تصرفات وإشارات فالاستقطاب النفسي هو: " وسيلة مهمة "للتأثير الروحي في الناس من خلال برمجة سلوكهم إن هذا التأثير موجه نحو بني الانسان النفسية وينفذ بالخفاء مهمته الهادفة إلى تغيير في أراء الناس ودوافعهم وأهدافهم بالاتجاه التي تحتاج إليه السلطة"[3].

[1]– المرجع نفسه، ص:41.

[2]– –التلاعب بالوعي، سيرجي قره مورزا، ص:44.

[3]– المرجع نفسه، ص:66.

عجيب ما يحدث بيننا، فاللسان يخرج من دفتيه السم والعسل، فيجرح ذاك ويداوي ذاك، فالإنسان يتعلم من الناس ومن التجارب ليفجر الطاقات الإبداعية في الإنسان فللقلب طاقة خاصة في تخزين المعلومات وهو المحرك والمشرف وهو يأخذ معه الذكريات والمواهب والتفاصيل والمشاعر فيأمر العقل بالإحسان وحسن الفعل والسلوك ليكسب الأجر في تلك الابتسامة في وجه الصغير والكبير وفي وجه الغني والفقير فالإِستقطاب النفسي هو مضخة الجسد والروح وموقع مركزي سيادي في تفاهم الإنسان مع غيره فالإنسان المستقطب هو الذي يحمل الخير أو الشر والايمان والكفر والبصيرة أو العمى والرأفة أو القسوة واللين أو الفض والمواقف كفيلة بإخراج جوهر الانسان ليضخ أخلاقه ومبادئه للغير فسبحان الذي جلس يواسي طفلا مات عصفُوره، وسبحان من عشقنا سيرته دون أن نراه، فلولا أنه لم يكن خلقه القرآن ومؤدب من عند ربه لما ترك سيرة عطره تحكي عنه، فسبحان من خلدهم التاريخ والرسول صلى الله عليه وسلم وتحية لمن يفعلون الخير دون أن يذكرهم أحد إلى عامل النظافة الذي يميط الأذى عن الطريق فلا يراه أحد وتحية إلى النساء المجاهدات اللواتي لا تكتب عنهن الجرائد وأصحاب النوايا الخيرة يؤمنون بأن جوهر السعادة يكمن في العطاء لا الأخذ النظام الكوني يتجاوز الثقافات والحدود الجغرافية بينما هناك الأمانة والإخلاص والعمل الجماعي والإيثار وعندما يمتلك الفرد نيه العمل بها ونشرها حوله والعمل لما فيه خير ونفع للآخرين فانه يحقق السكينة والطمأنينة وعلى قدر ما في أنفسنا وأعمالنا من خير فسنرى ما في الدنيا من خير وعلى قدر ما في أنفسنا وأعمالنا من شرف لنرى من الدنيا إلا مرآة أعمالنا.

*** في علم الاجتماع:**

إذا كان للإنسان احتياجات جسمانية وبيولوجية عبارة عن أكل وشرب وملبس ومسكن فهذه الاحتياجات أولا تمثل قاعدة الهرم يليه احتياج الانتماء، الانتماء للأسرة الوطن الإنسانية يليه احتياج الحب أي أن يكون الإنسان قادرا على نشر الحب لمن حوله واكتساب حبهم له يليه احتياج الأخلاق فبالأخلاق الحسنة يصبح ضمير المسلم رقيبا عليه فيحاسبه باستمرار "ويعدو الرقيب الداخلي يتعاهد الإسلام بتربيته لتنمو الفضيلة ويتطهر المجتمع[1].

فهناك أسر "تكون في حالة استقطاب بين نقيضين بمعنى أنّها أسرة أحادية النظرة وأحادية التفكير فلا ترى الأشياء إلا بلونين أبيض وأسود"[2]، يرون أن ما يفعلونه هو الصحيح المطلق وأن كل ما عداه خطأ ولا يقبل النظر ولا التفكير ولا الحوار فينشأ الطفل في هذا الجو وهو: "مستقطب استقطابا شديدا في ناحية واحدة أو اِتجاه واحد وكل شيء ولون واحد من كل الألوان"[3].

وأن الاِحتياج للتقدير عندما يكون الاِستقطاب في اتجاه مع اتجاه الأفراد ويضاده ويفقد هذا الطفل القدرة على التحاور والتعايش مع الآخرين المختلفين عنه ويصير دائما

---

[1]– صور إعجازية في القرءان الكريم، جمال محمد الزكي، دار الرشيد، المدينة المنورة–السعودية، ط1، 2007م، ص:437.

[2]– البناء النفسي والوجداني للقائد الصغير، منال أحمد البارودي، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ط1، 2015م، ص:48.

[3]–المرجع نفسه، ص:49.

في صراع مع أصحابه، ومع جيرانه ومع المجتمع وعندما يكبر يظهر موضوع الإِستقطاب وأحادية التفكير من الأب والأم لأنه تعود على حقيقة وحيدة فقط هي أن الدنيا بها لون واحد وعندما يكبر ويدخل فترة المراهقة تختلف حياته عما تعلمه من أمه وأبيه لأنهم لم يعودوه لاختلاف مع الآخرين والتحاور والتعايش معهم فيدفع الأب والأم ثمن هذا الإِستقطاب.

المبحث الثاني: أنواع الاستقطاب.

إنّ اللغة حسب جوهرها ليست "نظاما من العلامات الدالة فحسب بل إنها قبل أي شيء وفي الأساس نشاط تواصلي"[1]، إذ يشترط الكلام في لغة ما معرفة نظام العلامات اللغوية والنص القرآني يخضع لنظام اللغة العربية من حيث الأداء ومنطق التخاطب فالقرآن ليس كلام أحد من البشر إنما كلام الحكيم العليم، وهو كلام من له الكمال المطلق ومن ثم لا يمكن أن ترى ثغرة في بناءه أو تنافرا بين أجزاءه أو تفككا في معانيه، فكمال حكمته وسعة علمه تقتضي إيقاع المباني والمعاني على بدع نظام وقد وصف الله كتابه بالإحكام فقال: **ٹٱٹٱٱ□□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نى ني ّ** [2].

وينوه القرآن بعلو مصادره وعظمة المنتج، تنبيها للقارئ على عظم قدر ما يتلقاه وسمو ورفعة مضمونه، وبهذا يطرد كل الوساوس التي تهجس في نفس السامع من جهة

[1]– مدخل الى علم النص، مشكلات بناء النص، زتسيلاف و أورزينياك، سعيد حن بخيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1 ،2003م، ص:21.

[2]– سورة هود الأية: [1].

تعدد موضوعاته وتشعب معانيه فتجد إعجازه في الكون عامة لما يحتويه من ظواهر وإبداعات كظاهرة الخسوف والكسوف إلى أصغر الجسيمات والذرات من بروتونات والإلكترونات.

أو القارئ إلى التوقف للحظات لإزالة الغموض وتحقيق الارتياح "حتى يتمكن المعنى في النفس"[1].

وحتى الموسيقى الداخلية والملائمة اللفظية للآيات والإيقاع واللحن الذي يتلو به القارئ على مسامع الناس فتخترق تلك التلاوات والأصوات الشجية طبلة الأذن إلى صميم القلب فتعمل الجوارح وتخشع الأذواق وتدمع العيون وهذا "لتوضيح المعنى، وإيجاز الأداء وجعل التعبير أكثر أدبية لتعلو الروح وتسمو"[2].

فالاستقطاب الموجب المشحون بالذرات الإيجابية التي تقرب إلى الله وتجعل القلب خاضعا وذليلا يود رحمة الله ويرجو جنته.

فحتّى في خطاب الله مع الكفار يتوعدهم ويزجرهم وينهاهم عما يفعلون، ثم يدعوهم إلى التوبة والنهي عن فواحش وسوء الأمور فإن تابو فالله حسيبهم، وإن أصروا على فعلهم بقي يدعوهم ويقربهم إليه حسن مآب، فمن سمع القرءان ولو كان أعجميا فإنه يقع موقعا

[1]– الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2003م، ص:111.

[2]– المرجع نفسه، ص:112.

عجيبا على قلبه فلا يسأم ولا يمل لأنه ينتقل دائما بين ألحان متنوعة وأنغام متجددة على أوضاع مختلفة" يهد كل وضع منها أوتار القلوب وأعصاب الأفئدة".[1]

مثلما يقوم الكون على ثنائية الخير والشر، والثابت والمتغير في الرياضيات، فإن الإِستقطاب يحمل معياري الثنائية والتفاعلية، والثانية ماهي إلا من جهد الثنائية، فنجد الإِستقطاب الفعلي يحمل دلالات إيجابية وسلبية، فمثلا تبرز الجوانب الإيجابية في الاستعمالات القرآنية للألفاظ في الآيات البينات، مما جعل بعض العلماء يقولون أن استخدام القرآن للفظٍ واحد في وجوه من المعاني هو: من أنواع معجزات القرآن كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهاً، أو أكثر أو أقل، ولا يوجد ذلك إلا في كلام البشر.

فالكلام لا ينطبق فقط على القرآن، إنما أيضا ينطبق على جميع الأجساد الحية والجامدة، ينطبق هذا المبدأ على جميع العناصر الكونية فمثلا في الجسم الواحد نجد خاصيتان أو صفتان تحكماه.

فمثلا في مثال المغناطيس، نجده يتكون من قطب موجب يتجه نحو الشمال، وقطب سالب يتجه نحو الجنوب، وعند وضع برادة الحديد أمام المغناطيس فإنه يستقطبها

[1]– البناء الصوتي في البيان القرآني، محمد حسن شرشر، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1998، ص17.

ويجذبها إليه فتنحرف نحوه مشكلة حقلا أو حقولا مغناطيسية، فإذا انجذب الحديد نحو المغناطيس فنحن ندرك أنهما يحملان إشارة مختلفة، أما إن تنافرا فهما يحملان نفس الإشارة، كما موضح في الشكل التالي:



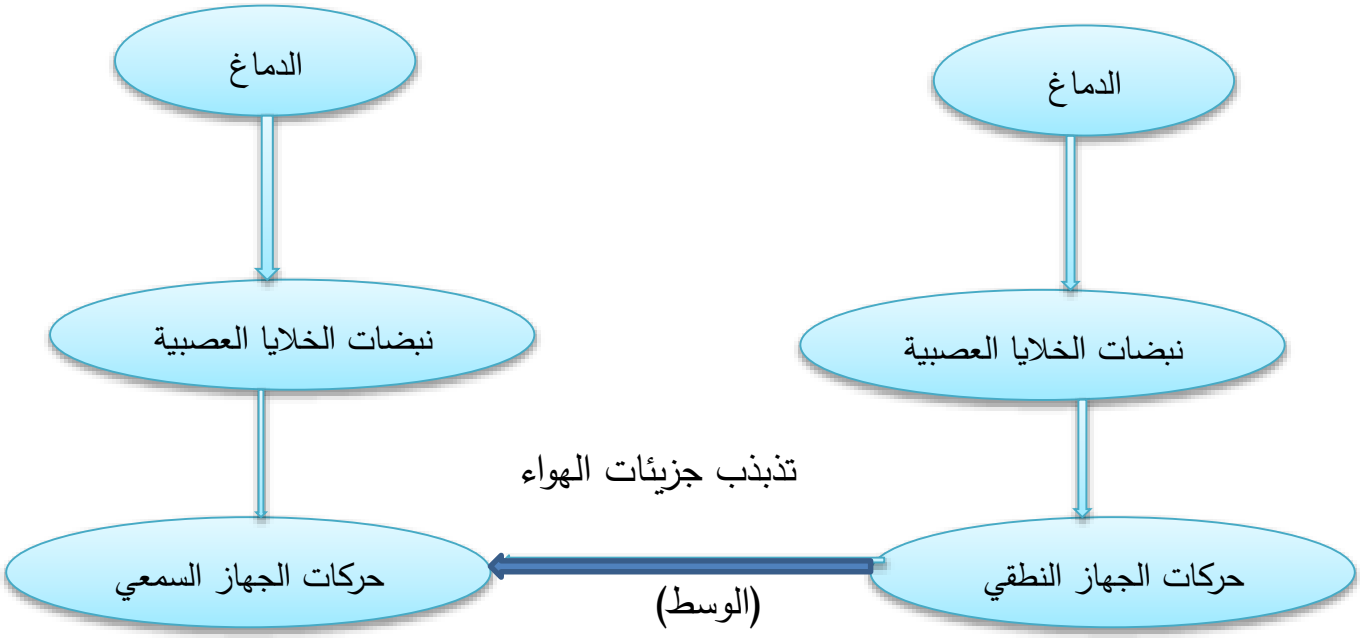
الشكل رقم(9): عملية الانجذاب.

أما إن اتخذنا الإِستقطاب من الناحية الصوتية فهو يحمل في دفتيه كذلك ازدواجية ففي تعريف الصوت اللغوي:" هو تذبذب جزيئات الهواء الملامس للأذن بسبب حركات الجهاز النطقي"[1].

[1] فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، خلدون أبو الهيجاء، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2006م، ص:14.

بحيث تتأثر الأذن بذلك التذبذب فتؤدي إلى إحساس سمعي، إذا فحتى الصوت له بعدان هما: البعد النطقي والبعد السمعي، فعندما يصل الهواء إلى الجهاز النطقي عند المتكلم، تستقطب الأذن ذلك الصوت وبها يتم الفعل الكلامي.

ومادام الكون يقوم على مبدأي: (الحركية و الازدواجية) في عملية تركيبه وتفاعله، فإننا نجد أن الإِستقطاب يمكن حدوثه أيضا في الثنائية التي تسهل انتقال السيالة العصبية وترجمتها إلى رسالة حركية وتحدث وفق المخطط العصبي التالي [1]:



[1]– فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، خلدون أبو الهيجاء، ص:14.

(المتكلم) (السامع)

الشكل رقم(10)عناصر الحدث الكلامى

نستطيع القول أن هنالك عدة أنواع للاستقطاب إلا أنها تنعرج تحت المفهومين التالين:

1- **الإِستقطاب الموجب:** هو مجموع العناصر الموجبة المكونة للظاهرة، والتي تقع في الاتجاه الموجب مثل:(الموجب، كمون العمل، بروتون، متعدد النظرة، انسان مستقطَب، الخير، .....)، كل هاته العناصر تحمل في داخلها هالات وإشعاعات موجبة، والمثال على إحتواء كل عنصر على ثنائيتين: هو ما نجده في لغتنا الضاد.

فمثلا نشأة الإِستقطاب في الكلام تحدث كما يحدث الاتساق والانسجام في الخطاب حيث تتفاعل الأصوات فيما بينها في السلسلة الكلامية، ويتأثر بعضها ببعض عند التجاور لتحقيق الانسجام والتوافق ولتأمين السير النطقي.

ولعله الدستور الذي نرجع إليه لإثبات قولنا عن وجود الظاهرة في القرآن وأنه تبرز الجوانب الإيجابية في الاستعمالات القرآنية للألفاظ في الآيات البينات أيضا، من خلال عملية التفسير والتأويل، فسبحان من خلق في المادة دقائق صغيرة جدا، صِغرا

يفوق الخيال، وأبدع في وصف الكون في سطو القرآن، مما يثير فضول السامع، ولا يحدث التأويل إلا الوسط المقامي، فالسياق هو زمرة من(الافتراضات السياقية).

حيث يستمدها من ثلاث مصادر وهي: "*تأويل الاقوال *المحيط الفيزيائي: وقد يشمل كل تمثيل قضوي انبثق من المكان الذي جرى فيه التواصل، حيث أن الجهاز الإدراكي للمتكلم قد يمثل خصائص الأمكنة بشكل مباشر أو غير مباشر *ذاكرة النظام المركزي"[1].

فحتى فعل القول يقوم على ثنائية: فعل القول، والفعل المتضمن في القول، وبالتالي تصبح عندنا دلالة صريحة ودلالة ضمنية، هدفها القيام بفعل إنجازي، إما يكون مطابقا لفحوى القول، فيقوم بإنجاز الأفعال الكلامية على أكمل وجه وكما يقتضيه المقام، أما إن كان الفعل الكلامي عكس القول الموجه فإنه ينحرف ولا يؤدي قيمة إنجازية، سواءً كان الإِستقطاب موجبا من الناحية الصوتية أو الدلالية.

2- الإِستقطاب السالب:

[1]- – فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، خلدون أبو الهيجاء ، ص:53.

وهو نقيض أو مقابل النوع الأول –الإستقطاب الموجب– ويشير هذا الاستعراض بالإيحاءات المؤثرة والعميقة والحاملة للدلالات السالبة:(الظالمون، المشركون، المنافقون، الكافرون، المفسدون، الخاسرون..).

ويعود أيضا لتواجده في علوم مختلفة:(سالب، كمون راحة، إلكترون، أحادية النظرة، السالب..).

ففي الضوء استقطاب يحدث إما ب" الإستقطاب بالتحويل، الإستقطاب بالانعكاس، الإستقطاب بالانكسار، الإستقطاب بالانتشار"[1]، وهذا كي يصير مستقطبا حاملا لنفس الخصائص.

أما فيما يخص الذرة، فتدور في مدار نواتها مجموعة من النيترونات والإلكترونات لتصدر أطيافا كهرومغناطيسية حيث" تجذب البروتونات النيترونات الأخرى بالقوى النووية القوية فقط"[2]. ولأن لكل ذرة نواة موجبة الشحنة محاطة بإلكترونات سالبة الشحنة، وعليه فالقانون في العام يقوم على مبدأ التجاذب والتنافر ف" الشحنات المتشابهة تتجاذب والشحنات المختلفة تتجاذب"[3].

[1]– الضوء المستقطب، سارة الراوي ، موقع ناسا بالعربي، www.nasainarabic.net

[2]– مفاهيم العلوم الفيزيائية، بول هويت، جون سوشكوي، ليسلي هويت، ص:317.

[3]– المرجع نفسه، ص:182.

أما فيما يخص معيار اللغة فهي تقوم أيضا على مجموعة ثنائيات متقابلة: اللغة والكلام، المرادفات والأضداد، حيث نجد "أن أداء المتكلم يقسم الحدث الكلامي المنطوق إلى أقسام ترتبط بأهمية المقاطع التي يؤديها من ناحية، وبإيقاع تنفسه من ناحية أخرى"[1].

فاللغة تتحول في واقعنا إلى فعل كلامي له خلفية يصنعها المتكلم ليبني نفسه من الجانب الفردي بالنسبة لدرجة الصوت من حيث الشدة والقوة، فعندما يكون في مقام الكذب فإنه يستعمل عبارات كثيرة ومختلطة ليشتت انتباه المتلقي فلا يدرك ماذا يقول؟

أو ماذا ينوي أن يفعل حيال ذلك؟ واستخدام نغمات الصوت الهابطة القبيحة في حالة النميمة أو الغيبة، إنه نفس اللسان ونفس اللغة، إلا أن المراد كان شنيعا وغير محمود، فالإِستقطاب السالب لا يشمل العلوم المادية فقط بل يشمل علوم اللغة واللسان، فنجده موجودا بنوعه السالب في الفيزياء والبيولوجيا والضوء.. وباعتبارنا مسلمين فدليلنا لإثبات وجوده هو القرآن الكريم حيث " يأتي جرس ألفاظ القرآن ونغم سياقه مؤتلفا مع معانيه، متعاضدا معها في أداء الإيحاءات والآثار النفسية والوجدانية"[2].

فاللغة مليئة بأمثلة الإِستقطاب السالب سواء من ناحية الصوت كفعل كلامي أو كمجرد نظام من العلامات.

[1]– دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، خالد قاسم بني دومي، ص:143.

[2]– دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، خالد قاسم بني دومي، ص:159.

فالمنتج للخطاب عندما ينتج قولا فإن المتلقي في حالة استقطاب القول وفهمه وتأويله، فإن لم تحدث العملية التواصلية وانتفت أحد الشروط المقامية المساعدة على السير الحسن للعملية التواصلية فإن عملية الفهم والتبليغ لن تكون ناجحة.

أما الإِستقطاب السالب في الأوصاف الإيمانية في القرآن، فإنها تتمثل في الخطابات الموجهة للمنافقين والكافرين، وهو إما بسبب سوء الفهم، أو عصيان قلوبهم التي أصابها غاشية ظلام، فقلوبهم تغمرها صفات الكره والشح والصفات الذميمة، فيمكن القول بأنه:" يحُول إلى تشويق يعوق التفاهم، ويُلقي ظلالا من الغموض، ويمنع من آداء الرسالة"[1].

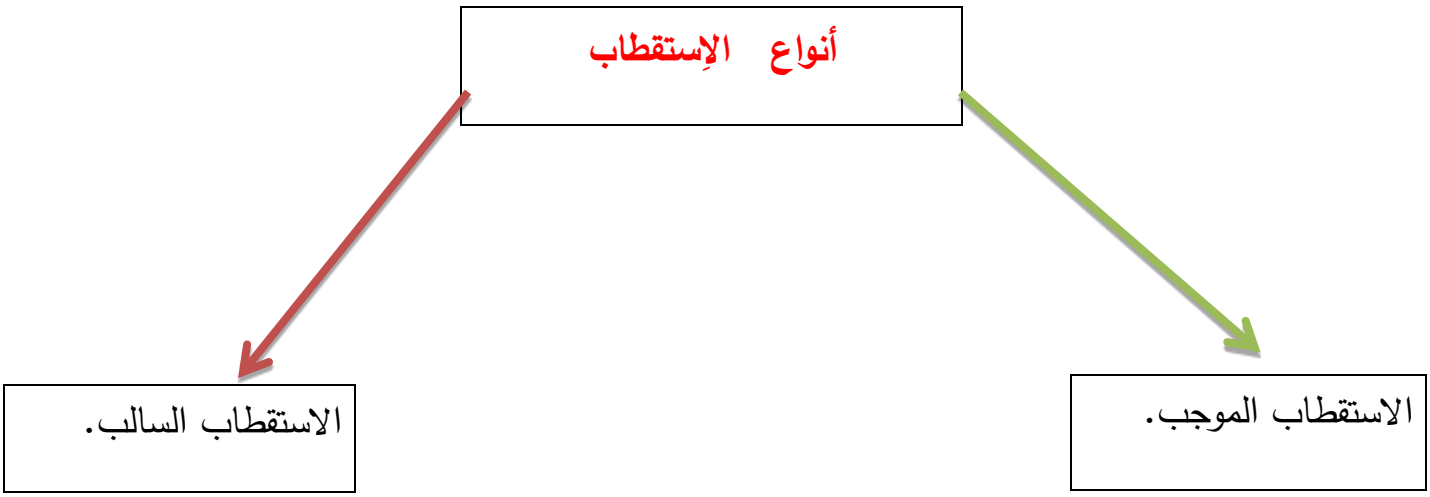
إن نظم القرآن ونغمه يصدر من كلماته وحروفه وأسلوبه، فالذي وعد الكافرين بالنار فانتقى أشد الحروف وأغلظها وأصعبها مخرجا، ليوحي بأنهم ليسوا على الحق وليسوا على الطريق المستقيم، فكيف للجماد والحجر وعصاة قريش أن يستقطبهم القرآن، ويحنوا لسماعه؟ بينما يزيد الظالمين كفرا و طغيانا؟ ﴿ ﴾[2].

فالسلبية متعلقة بنوايا ومدى قبول المتلقي للخطاب، فنجد معظم السلبيين غافلون عنه، متحاشين فهمه فهما صحيحا كما أنزل، ويخالفون أوامر الله.

[1]– الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم، أحمد مختار عمر، ص:113.

[2] سورة البقرة، [الآية7].

وملخص المبحث يمكن توضيحه في المخطط التالي:



يجمعهم إما:

- الإستقطاب التجاذبي.
- الإستقطاب التنافري.
- الإستقطاب الصوتي.

- الإِستقطاب الدلالي.

- الإِستقطاب البسيط.

- الإِستقطاب المركب.

الفصل الثاني: مفهوم الاستقطاب اللساني.

المبحث الاول: ماهية الاستقطاب اللساني.

المبحث الثاني: أنواع الاستقطاب اللساني.

المبحث الأول: ماهية الاستقطاب اللساني.

لأن اللغة مرآة المجتمع وأساس بناء الحضارة، استعملها القرآن اكتشاف وتوضيح العلوم اللغوية والعلمية،فمعرفة القرآن مرتبطة بمعرفة اللغة فنقول أن " معرفة خصائصه في استنباط الأحكام التي جاء بها عن المولى عز وجل"[1].

ومن ثم تعلو لغة القرآن مكانة سامقة، سواءً من ناحية أصواتها أو تراكيبها أو بيانها، تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمان في وصف القرآن الكريم: "لا جدال في أنه كتاب العربية الأكبر ،ومعجزاتها البيانية الخالدة،ومثلها العالي الذي يجب أن يتصل به كل عربي أراد أن يكتسب ذوقها ويدرك حسها ومزاجها ويستشف أسرارها في البيان وخصائصها في التعبير والأداء"[2]، فكانت بعدها اللغة نواة ومركز تطور الأمم وازدهارها وهذا بتطور العلم بها، وقد حث القرآن على العلم فكانت أول آية:ﭧ ﭨ ﭩ □□□□□□ ﭪ[3].

حيث في أول الأمر عندما خلق الله الإنسان،علم آدم كل شيء، يقول تعالى:ﭧ ﭨ ﭩ □□□□□□ ﭶ □□ ﭷﭸﭹ ﭪ[4].

---

[1]– القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، هلال عبد الفخار حامد، دار الفكر العربي، مصر، ط2، 2004م، ص:4.

[2]– التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، مصر،ط5، (د، ت)، (13/1).

[3]– سورة العلق،،الآية:[1].

[4]– سورة البقرة، الآية:[31].

فإذا كان الله تعالى وضع نصابا للأسماء كلها، فهل كان لكلمة الاستقطاب نصيب من الذكر وقتها؟ الجواب يكمن في كون أشياء لم تكن موجودة وقتها، لكن بفعل التطور والدينامية الحادثة في الأرض ظهرت أشياء وزالت أخرى.

فيقول السيوطي في ذكر باب العلم:"إن العلم بحر زخار لا يدرك له قراروطود شامخ لا يسلك إلى قننه ولا يصار من أراد السبيل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلك وصولا، ومن رام إلى إحصائه لم يجد إلى ذلك سبيلا، وإن كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها،ودائرة شمسها ومطلعها وأبان في كل هدى وغي، فترى كل ذي فن منه يستمد، وعليه يعتمد، فالفقيه يستنبط منه الأحكام، ويستخرج حكم الحلال والحرام، والنحوي يبني منه قواعد إعرابه ويرجع إليه في معرفة خطأ القول من صوابه، والبياني يهتدي به إلى حسن النظام، ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام"[1].

إذن فالقرآن هو منهل العلوم، ومنه يعودون لتأكيد فرضياتهم وتجاربهم، فيتفاجؤون بأن القرآن قد سبقهم للإظهار تلك العلوم.

أماعن الاستقطاب اللساني فكما يبدومن عنوانه:(الاستقطاب اللساني)، أنه غريب، إذْ كيف يجتمع الاستقطاب الذي يظهر أنه يميل للجانب الفيزيائي مع اللسانيات، والأغرب هو عدم وجود تعريف كاف وواف عن هذا الموضوع.

[1]– الإتقان في علوم القرآن، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2007م، [3/1].

ويعود الفضل في هذا الجهد لله تعالى أولا ثَّم لأستاذتنا "قاسمي الحسني عواطف" بمعلوماتها وتوجيهاتها، حيث تقول بخصوص هذه الظاهرة:" إن عدم وجود المقاربة النظرية للظاهرة، لايعني عدم وجود الظاهرة، وعدم وجود حد ضابط لها لا يعني عدم وجود المفهوم"[1].

إذن هو موجود كظاهرة ونحن نعمل على تأصيله، فالاستقطاب قار في العلوم ومضمر منذ القديم، وتواجده يتشكل حسب القالب الذي نضعه فيه.

فإن وضعناه في قالب فيزيائي أخذ تعريفا فيزيائيا،وإن نصبناه في القالب الكيميائي كان له تعريف كيميائي ...إلخ.

فإذا كانت اللغة سلوكا اِجتماعيا، يعبر به الناس عن أفكارهم، ونشاط تقوم به جماعة من الناس لتحقيق المصالح، وإحداث تأثير في عملية التواصل، فالفرد يستخدم اللغة في مواقف الحياة المختلفة، فمثلا حين يوجه شكراً ،أو يقدم اِعتذارا، أو يصدر قرارا، أو يقوم بأنشطة مختلفة، فالكلام المصاحب لهذه الأنشطة هو مادة صالحة للدراسة، فعملية التأصيل لهذا العلم تتطلب الانطلاق من هذه المادة الخام(اللغة)، ليس باعتبارها مجرد نظام، بل باعتبارها نسقا مقامياتداوليا، وهذا للكشف عن الاستراتيجيات الخطابية

[1]- مقابلة مع الاستاذة: قاسمي الحسني عواطف، في قاعة الأساتذة بجامعة يحيى فارس بالمدية، سبتمبر ،2018م، صباحا.

للنص، ومن ثَمّ يكون المعنى المقامي عمدة التفسير والتأويل، وهذا بالكشف عن قيمة القول خارج البعد البنوي، بمعنى البحث عن البعد العملي للقول، وهذا لأن المنهج البنوي قد أقصى أثر السياق في فهم وتأويل الدلالات، واكتفى بدراسة اللغة للكشف عن مكونات بنيتها اللغوية، بَيدَ أنّ هذا الجانب من اللغة يهتم بالاستعمال اللغوي، ويكشف عن خصائصه الخطابية عِوضاً عن دراسة نظام اللغة فقط.

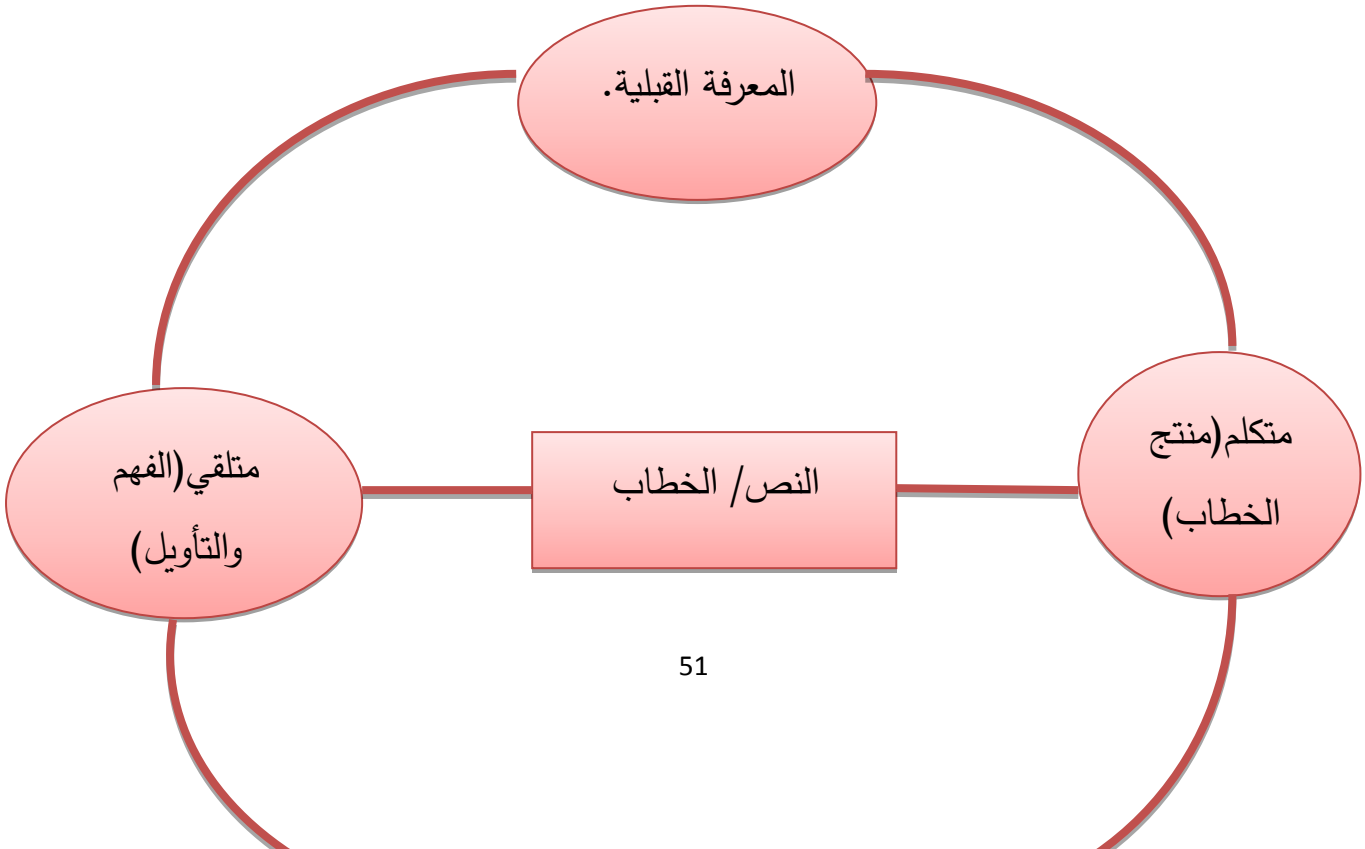
إذن فهذا التأصيل يعمل على تحليل الكلام وفق منهجية لسانية جديدة، تنظر إلى الكلام بوصفهفعلا لغويا يدل عليه قصد المتكلم، حيث تصبوهذه الأفعال إلى إنجاز الأشياءبالكلمات، أو صناعة أفعال أو مواقف اجتماعية وذاتية بالكلمات، أي تعمل على التأثير في المخاطَب بحمله على فعل، أو ترك، أو تقرير حكم من الأحكام، أو تأكيده، أو التشكيك فيه، أو في الإفصاح عن حالة نفسية معينة، واستقطاب النفوس أو استنفارها، ف"الكلام معنى قائم في النفس"[1]، ومعنى هذا :أنّ الكلام ثابت ومستقر في النفس عُرضة للتغييرات والتأويلات عند وضعه في سياق ما، و"الألفاظ خدم للمعاني"[2]، فإذا كانت المعاني خاصة بالمبدع، فإنّ الألفاظَ ألفاظُ المتلقي، باعتباره هو المنتج الثاني للخطاب، فعجبا كيف تخرج المعاني من الأرحام إلى الوجود العلني في الألفاظ؟

---

[1]– دلائل الإعجاز، الجرجاني عبد القاهر، تحقيق: محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص:44.

[2]– دلائلالإعجاز،الجرجانيعبدالقاهر، ص:44.

فاللسان ليس عظما فعجبا كيف يكسر القلوب؟ وليس مصباحا فكيف ينير الدروب؟ إنّه نعمة من نعم الله العظيمة، صغيرٌ حجمه، عظيمٌ قدر طاعته أو جرمه، به يُستبانُ الكُفر والإيمان، وبه يرتقي الإنسان ويُزف إلى أعالي الجنان، أو يهوي به سبعين خريفا في قاع جهنم ويُكب فيه في قاع النيران، فلا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولايستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، وهذا يقودنا إلى وجود قوة داخلية تثبت أنّ للمتلقي سلطة على النص، تبدأ مع بدايات التفكير عند المبدع، وعليه الكلام دليل للمتلقي لا المبدع. وعليه الكلام أو الخطاب في الدرس المقامي (التداولي) يقوم وفق المخطط التالي:





المخطط رقم(1): عناصر المقام.

فلِوصول الخطاب بكامل الشحنات التي قذفها المتكلم فيه، يستعمل ميكانيزمات خاصة، مرتبطة بالمعرفة المشتركة، فالمتلقي إن لم يكن لهدراية بذلك الموضوع، فربما لن يخوض فيه وربما لن يتقبله، أما عن المعرفة القبلية فمثلا عند دحض المعلومة أو اثباتها، فلابد للمتلقي أن تكون له دراية ومعرفة بالموضوع بالإضافة إلى وجود علاقة بينه وبين المنتج لتوطيد العلاقة تارة، واستمالة فكره دون ريب وشك تارة أخرى، فعندما يبدأ المتكلم بالكلام تأتي خطة القول التي هي الصورة الدلالية، وهنا يتحدد القول، ويتم "الفصل بين المُراد الكلام عنه وموضوع القول والحديث، وهو المادة الجديدة المتضمنة في القول"[1].

فنجد الحدس الذاتي العام للقول، ثم نجده يحول موضوع المتكلم إلى عبارة عن أقوال أو أفعال كلامية،أي تحويل هذا الحدس إلى نسق من المعاني الكلامية لتكون

[1]– العلاقة بين فهم القارئ وفهم كاتب النص، فالح العجمي، مجلة: "عالم الفكر"، الصادرة: المجلس الوطني الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 28، العدد 1، 1999م، ص:355.

مفهومة بالنسبة للأخرين، سواءً ككلام أوأفعال فإن تم قبولها، تكون كفة المعادلة في الاتجاه الموجب أي تحمل نفس الهدف الذي أراده المنتج، أما إن لم يقم المنتج باستعمال أقوال مليئة بالحجج ومختلف العبارات البليغة للتأثير في المتلقين وعدم توفر شروط المقام، فإن بوصلة توجيه الخطاب ستنحرف نحو السلب ولن تقوم الكلمة بوظيفتها التي جاءت من أجلها.

وعليه فالدرس التداولي هو الأنجح للقيام بالعملية التأصيلية،نظرا لما يحتويه من دينامية ومرونة وتدرج، فيصبح له قابلية ليصل الى القالب اللساني المتخصص الذي يعمل على تقديم الشكل المنطقي للقول، وهو مرتبط بسياقه، فالشكل المنطقي يضم معلومات (موافقة أو معارضة)، حيث يعمل السياق على تحليل القول الموجود ضمن ذاكرة العمل التي يحيط بها الكم الغير منتهي من المعلومات.

انطلاقا من التعاريف اللغوية والاصطلاحية منذ القديم الى غاية عصر المعجزات والعلوم، فإن الاستقطاب اللساني يحمل نقلة نوعية من العام إلى الخاص، وانطلاقا من المعيارين الموجودين في تعريف الاستقطاب وهما:

*الثنائية(موجب وسالب،تجاذب وتنافر)، ومعيار التفاعلية، فإن تعريف الاستقطاب اللسانيمن منظور فيزيائي هو:

-ظاهرة كونية(قانون كوني)، تبنيفي تاريخها على ثنائية الموجب والسالب،كما تبنى في تلقيها على الثنائية ذاتها، فكما يوجد في اللغة المرادفات والأضداد وكما يوجد فيالثابت والمتغير، وفي الناس المؤمن والكافر والخير والشر، وفي الأجسام توجد الشحنات الموجبة والسالبة، انه قانون الكون.



-وجود قطبين متضادين.

-موجب/سالب.

-تجاذب.

- الحركة(مد و جزر).

تنافر–

المخطط رقم(2): الاستقطاب اللساني.

"فعدم وجود المقاربة لايعني عدم وجود الظاهرة، وعدم وجود تصريحات مباشرة للمفهوم لا يعني عدم وجود المفهوم"[1].

الاستقطاب موجود كظاهرة منذ القدم، بينما كان مضمرا وظهر مع ظهور العلوم ليكون خادما لها، أي أنه يتحول ليظهر بشكل جلي، لخدمة الغرض الذي من أجله وُضع.

فالاستقطاب يتعدد ويتشكل داخل كل تخصص، يعني أن الاستقطاب فيزيائيا غير الاستقطاب كيميائيا. غير الاستقطاب بيولوجيا، غير الاستقطاب في العلوم الانسانية، فلسنا أمام تعريف واحد وثابت عند أهل العلم في جميع التخصصات، فنحن سنتعامل مع الاستقطاب كظاهرة لكن بعمق المصطلح، فنحن وإن كنا داخل اللسانيات، فهو مصطلح له تسمية تدل على المفهوم، الذي يدل على تخصص معين، فكل عالم يعطيه تعريفا بالنظر إلى زاوية معينة.

[1]– مقابلة مع الاستاذة قاسيمي الحسني عواطف، جامعة يحيى فارس بالمدية، بقاعة الأساتذة، جوان2019م، مساء.

أما إن نظرنا إلى الاستقطاب من الناحية الاجتماعية، فتعريف الاستقطاب اللساني آنذاك هو:" ظاهرة اجتماعية تقوم على إحداث تأثير بين الطرفين للوصول إلى أهداف معينة، إما قولا أو سلوكا".

فإن كان هذا التأثير لنشر القيم والمبادئ والسلوكات الحميدة فإن ثماره سيجنيها المتلقي على أصولها وبأطيبها، فتستقيم العلاقات وتنتهي المشاحنات وينتفي الكره والبغض، أما إن كان التأثير بهدف نشر العادات والقيم السيئة، فإن المتلقي ستنحدر بوصلة إيمانه إلى الحضيض، وتميل نفسه إلى الأخلاق والسلوكات السيئة التي تُنفر الناس منه.

أما إن وجهنا الوجهة نحو اللغة، بالأخص حول اللسانيات، فإن الاستقطاب اللسانيهو:" ظاهرة لغوية تقوم على ثنائيتين لتحقيق العملية التواصلية، والمتمثلة في المنتج والمتلقي، وعلى الدينامية السائرة في التفاعل الكلامي".

وهي:"مجموعة العلامات المنطبعة في بنية اللغة والتي تُحدد قيمتها التوجيهية بفضل ما تتضمنه ملفوظاتها من إرشادات ومعاني".

إن الاستقطاب اللساني يتم غالبا في الاستعمال المتناوب للأفعال الكلامية، وهنا إشارة للانتقال من المستوى البنوي القائم على النظام(أي نظام اللغة)، إلى المستوى التداولي القائم عل ذكر المقام والنظام، من قِبل المتخاطبين سواءً المباشرة أو غير

المباشرة، فالحوار مثلا يتوقف على التناوب الضمني، ولعل هذه البنية تتضح أكثر في الرسم التالي:[1]

مخططرقم(3): الفعل الكلامي الكامل.

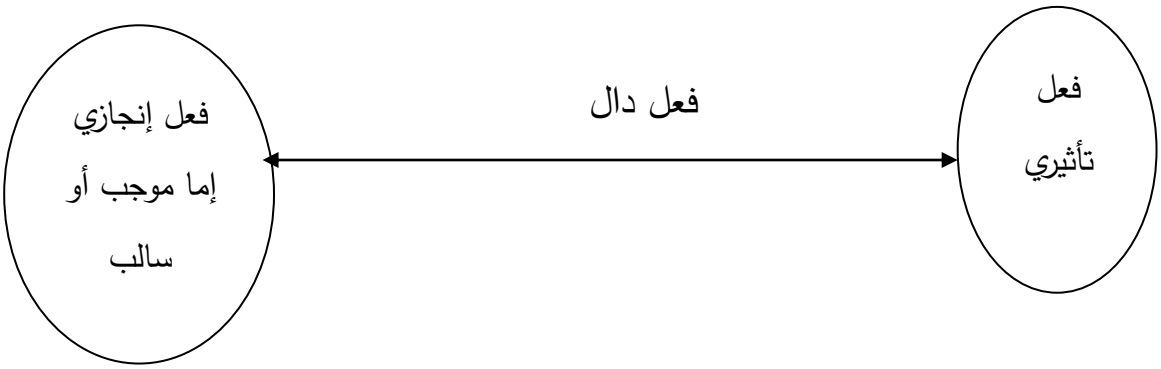
من هذا التمثيل يظهر لنا وجود استقطاب لساني من الناحية التداولية، أي من ناحية الاستعمال الفعلي للغة.

حيث أشار أوستين أن الفعل الكلامي له ثلاثة خصائص وهي:[2]

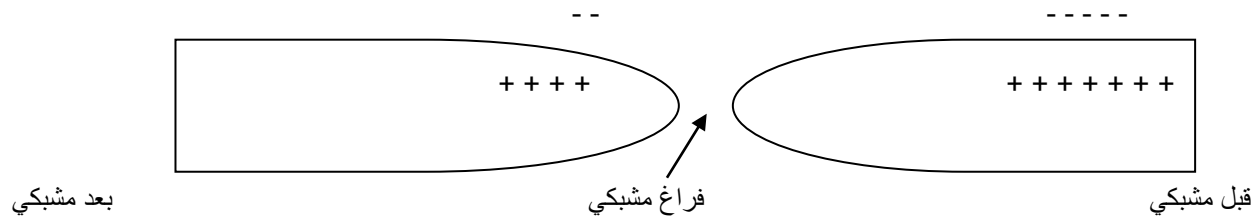
- فعل دال (فعل القول).
- فعل إنجازي (أي ينجز الاشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).
- فعل تأثيري (أي يترك آثارا معينة في الواقع، خصوصا إذا كان فعلا ناجحا.)
- حيث يمكن تمثيله بالمرسومات التالية:

[1]– التداولية عن العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2008م، ص: 58.

[2]– نفسه، ص: 58.



أما إن طبقنا على التعريف كيفية عمل العصبونات فنجد:



الشكل رقم(9): عمل العصبونات.

حيث إن كان القول يحمل شحنات ومشاعر موجبة وتبعث السعادة والحب فإنها تنتقل إلى الجهة الأخرى مشحونة ومزودة بنفس الشحنة والرصد الموجب، ويحدث العكس إن كانت الشحنات والمشاعر والأقوال الصادرة سالبة لأنها تعمل على التأثير والانتقال من حالتها إلى حالة المتلقي لها.

وبما أن الكلام دفق صوتي، يتحكم فيه المتكلم بالتقديم والتأخير والحذف والتكرير وتصحبه نبرات مختلفة، قصد حدوث استقطاب لساني محدد (استقطاب إيجابي/استقطاب سلبي) يختلف باختلاف المتخاطبين، وباختلاف المقاصد الحاصلة من وراء الخطاب،

فنجد أن الاستقطاب اللساني يختلف حسب القالب الذي صب فيه وحسب عناصر المقام فهي مجال أساسي،" لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه، فالمقصد يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية التي يتلفظ بها، وهذا ما يساعد المتلقي على فهم الخطاب، ومن ثمة يصبح توفر القصد والنية مطلبا أساسيا وشرطا من شروط نجاح الفعل الذي يجب أن يكون متحققا ودالا على معنى"[1]، فإنشاء جملة لسانية هو في حد ذاته فعل لغوي ينتمي إلى نظرية اللغة، التي تعد جزءا لا يتجزأ من نظرية الفعل، حيث يحقق فعل القول في إطارها أفعالا اعتقادية من قبيل التأكيد، أو الأمر أو النهي أو الاستفهام، أو التعجب.

والاستقطاب اللساني لا يدرس دراسة بنيوية فهي "تهتم باللغة كنظام"، إنما يدرس من الناحية التداولية لأنها خاضعة دائما للالتباس فهو مستعمل في الوقت نفسه للإحالة على "مجال ورؤية خاصة للغة.

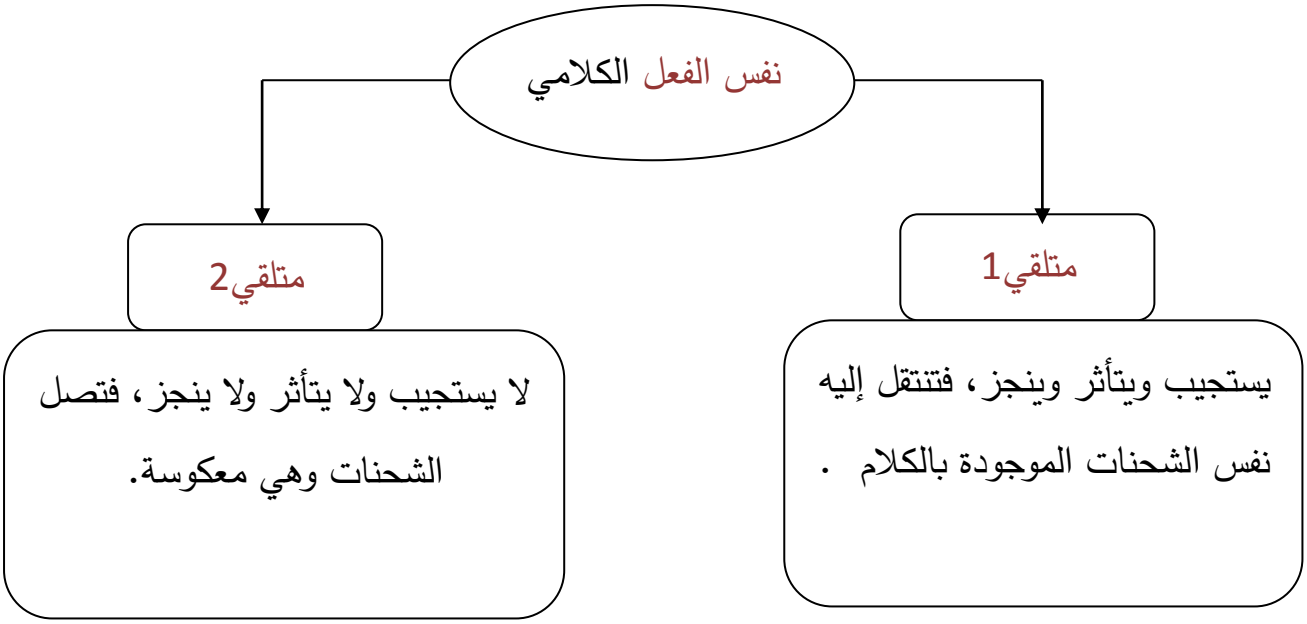
إن نظام الثنائيات في الاستقطاب هو الذي أحالنا لذكر الدرس التداولي (ذكر المقام)، القائم على إما التأثير والتغيير في حال المتلقي، أو عدم التأثير فيه وهو يمثل القطبي المتضادين في الاستقطاب.

تأخذ الأفعال الكلامية – تداولية التلقي – منحى على حسب ظروف المقام لتحقيق مقاصد معينة، تلك المقاصد، فتكون موافقة ومؤثرة لمقاصد يريد المنتج تبليغها للمتلقي فيصبح بذلك للمنتج والمتلقي نفس الفكرة ونفس الشحنة أي لهما نفس الأرضية المشتركة لبناء وحدة فكرية.

---

[1]– الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (دراسة تداولية)، محمد مدور، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، إشراف: جودي مرداسي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر بباتنة، سنة: (2013–2014)م، ص:5.

أما إن أراد منتج الخطاب تغيير وجهة المتلقي والتأثير عليه بالسلب فإنه يسعى لإخضاعه لجملة أفعال مشحونة بالطاقة السلبية.



المخطط رقم(4): تأثير الفعل على المتلقي.

إن هاته الاستجابة المختلفة للطرفين (متلقي1، متلقي2) بغض النظر على وجود تلقي نفس الفعل الكلامي، تخضع لجملة المؤثرات المقامية، وهي التي تحدد وجهة الكلام إما بإنجازه أو الإعراض عنه، كما تتوقف القوة الإنجازية لأي فعل كلامي بمعيارين هما "الغرض المتضمن في القول ودرجة الشدة"[1]، ومثال هذا ما نجده في حكم الطلاق مثلا فعندما يقول الرجل لزوجته: أنت طالق، ثم يدعي أنه أراد شيئا آخر، فقد قالوا هو ما نوى، ولا يلزمه الطلاق، لأن نيته غير ذلك إلا أن تكون هناك قرينة مانعة من ذلك، وعند الشافعي أن الطلاق الصريح لا يحتاج إلى نية.

[1]– التداولية عند علماء العرب، مسعود صحراوي، ص: 209.

ثم نجد أن الاستقطاب اللساني يعد فعلا كلاميا باعتبار أن المتكلم يريد "إيقاع فعل او سلوك اجتماعي معني بالكلام"[1].

"إن قصد المتكلم الذي تعبر عنه هذه الأفعال هو الذي يحدد الطريقة التي يتحدث بها، ويتغير تعبيره عنه قوة وضعفا بتغير الموقف الكلامي، فالطلب مثلا يتفاوت شدة ولينا فقد يكون أمرا، وقد يكون التماسا، وقد يكون دعاء، أما من حيث نوعه فقد يكون طلبا برفق فيكون عرضا وقد يكون بحثا وإزعاجا فيكون تحضيضا"[2].

فدرجة قوة الاستقطاب اللساني تتمثل في اختيار المادة اللغوية التي تعبر عن هذه القوة وعن الوجهة المعنية "فالثناء مثلا أقوى من المدح، لأن الثناء مدح مكرر، والسب أقوى من الشتم لأن السب هو الإطناب في الشتم والإطاحة فيه"[3].

يعمل المتكلم على تحديد الطريقة التي يتكلم بها، فمثلا الشخص العصبي الهجومي يستطيع أن يتكلم في نعومة واحترام عندما يستوقفه الشرطي في عجلة، فحينما يعدل المتكلم قوة منطوقة فإنه يبدل بذلك وعيه بالمقصد وتقديره مقتضيات السياق فهما مرتبطان بالكفاءة والأداء.

المبحث الثاني: أنواع الاستقطاب اللساني.

---

[1]– المرجع نفسه، ص :207.

[2]– آفاق جديدة في البحث اللغوي، محمود نحلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2006م، ص :109.

[3]– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تح: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، (د. بلد)، ط1، 1981م، ص: 43.

لو بحثنا في الكتب اللسانية القديمة والحديثة عن أنواع الاستقطاب اللساني فيكون إيجاد الجواب مستحيلا إن لم تقل معدوما، فنحن نحاول إيجاد تأصيل للموضوع وللأنواع، فاعتمدنا على الثنائيات الموجودة في أنواع الاستقطاب مختلف العلوم وإسقاط الفكرة على الاستقطاب اللساني، فأول أنواع الاستقطاب اللساني بالاعتماد على معيار الثنائيات هو:

1. الاستقطاب اللساني الموجب:

يعود معيار الموجب والسالب إلى القوة الإنجازية، لأن الفعل الكلامي يمتلك أغراضا إنجازية متباينة بتباين ملابسات استعماله "وإن القوة الإنجازية خصيصة المنطوقات للحمل، فالمنطلق الواحد يمتلك قوة إنجازية مختلفة في ملابسات ..."[1].

إن الاستعمال المختلف للأفعال الكلامية يقودنا ، إلى القوة الإنجازيةفهي تمثل:" الشدة أو الضعف اللذان يمكن أن يعرض بأحدهما غرض إنجازي واحد"[2]، لذلك فقوة المنطوق الإنجازية جزء يكمل المعنى، لأن المعنى أوسع من القوة ولأنه يضم القوة والمحتوى في آن واحد، والقوة والغرض جزآن مكملان للمعنيين والقوة والدرجة والغرض والوظيفة، وتعديل القوة بزيادة المنطوق أو تعزيزها، فالتعديل من أجل نقل المعنى المرتبط بسلوك المتكلم تجاه القضية والتعديل في الفعل اللساني من أجل التعبير عن معنى تأثيري، فالاستقطاب اللساني الموجب يتمثل في تقوية الفعل الكلامي إيجابي التأثير: وهو

[1]– تعديل القوة الإنجازية، محمد العبد، مجلة فصول، العدد: 65، 2004م، ص: 138.

[2]– المرجعنفسه، ص: 138.

"التعبير عن الصداقة بين المتكلم والمخاطب"[1]، فمثلا بالصداقة القائمة بين التلميذ ومعلمته، فالتلميذ بالنظر لعلاقته وإيمانه بقدرة وتمكن معلمه وامتلاكه معلومات ومكتسبات وكفاءات علمية، فإنه يسلم له عقله وجوارحه، فيستقبل معلوماته ويحفظها ويقوم بالعمل بها، فنجد أن كلمة المعلم تقوم بعملها الجيد فتؤثر في سلوك وانطباع ودراسة الطالب ...

فالفعل الكلامي يمتلك "أغراضا إنجازية مختلفة ومتباينة بتباين ملابسات استعماله "وإن القوة الإنجازية خصيصة المنطوقات للجمل فالمنطوق الواحد يمكن أن يمتلك عدة تأويلات"[2]، فالتأويل يشتمل النص والقارئ معا، إن المنتج يقوم بتأسيس النص ضمن وعي القارئ، وهذا هو الذي يجعل النص فرعا و المؤلف أصلا عن هذا الفرع، حتى يحقق شكل الصورة الايجابية المنتهية عن النص، فمنتج الخطاب (المتلقي منتجا للخطاب) ينصب خاصة حول أثر ملموس مجموع النصوص المضمرة والذي ينجزها القارئ، فالعمل الأدبي قطبان: "القطب الجمالي والقطب الفني"، فالقطب الجمالي هو الإنجاز المحقق من طرف القارئ والقطب الفني هو نص المؤلف.

حيث نجد أن شعور المتكلمين يتجه باعتبار أحد المتقابلين معنى إيجابيا والآخر سلبيا، ففي قول أحدهم"ذريت بمعنى:

- ذريت معدته: فسدت.
- ذريت معدته: صلحت.

---

[1]– المرجع نفسه، ص: 142.

[2]– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تح: حسام الدين القدسي، ص: 83.

فهو يرد الأولى إلى الأصل الثنائي: ذريت بمعنى هو، وذرى وجف من العطش، ويرد الثاني إلى الأصل الثنائي، ذر البقر والنبات إذ طلع وانتشر لقوته وصحته"[1].

ونجد بعض الصيغ مثل [فعل وأفعل وتفعل] التي تستعمل في غالب الأمر للإثبات والإيجاب نحو: أكرمتُ زيدًا، وأحسنت إليه وعلمتُه، وقدمته، وتأخرت ...

ونجد الإمام الجويني يقول: "أما القول بموجب العلة، فهو موافقة للخصم في حكمها مع خروج موضع النزاع عنه"[2]، فالمستدل يستعمل لإثبات دعواه مجموع الحجج والبراهين اللازمة للظفر بنجاح العملية التواصلية.

إن عملية حدوث الاستقطاب اللساني الموجب تستدعي حضور وسائل وأدوات لتقوية ودعم الخطاب، فهي تبرز وعي المتكلم الذاتي بمجرى الخطاب وحالته وإن لم تكن من بنية النص مثل: وأكرر، وقلت أكثر من مرة، لقد نصحتك مرارا... وهنالك وسائل أخرى ننجه إلى تقوية وإسهام المعرفة المشتركة في التفاعل نحو، كما قال فلان، كما ذكر الله تعالى، كما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم، فهي من قبيل المصادقة ونوع لتقوية المنطوق اللساني...

فالاستقطاب اللساني الموجب يؤول لما يترتب عنه من آثار وسلوكات وأقوال تجعل المتلقي منتجا للنص ومنتجا لأفعال وسلوكات، فهو قوة يوجه فيها المرسل المرسل

---

[1]– العلاقة بين فهم القارئ وفهم كاتب النص، فالح العجمي، ص: 212.

[2]– الكافية في الجدل، الجويني عيسى بابي الحلبي، دار النشر والطباعة، القاهرة، (د، ط)، 1979م، ص: 69.

إليه لما فيه منفعته رغم توفر السلطة لدى المرسل، فالاستقطاب اللساني الموجب هو انعكاس للسعادة والسكينة والطمأنينة وكذلك فيما نملكه داخلنا من ذواتنا أكثر مما نملكه بين أيدينا، لأن أصحاب النوايا يؤمنون بأن جوهر السعادة والاستقطاب الموجب يكمن في العطايا الأخذ، وأن النية هي القضية التي تصلح ما بداخلنا، شيئا خافيا في الأعماق يرتبط مع كل شيء في مجالات الحياة ومع المعاملات.

2. الاستقطاب اللساني السالب:

وهنا يكون ضعف الفعل الكلامي السلبي التأثير، فهو يمثل اِستراتيجية مهمة لتطوير العلاقة بين المتكلم والمخاطب، وذلك بإضعاف قوة منطوق غير موجب به، فنجده يعمل على تقوية الفعل الكلامي السلبي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فهو "اِستراتيجية لإضعاف المودة"[1]، ونفس المثال نطبقه على الاستقطاب اللساني السلبي، فالمعلم سيء السمعة والأخلاق، والذي لا يملك كفاءة للتدريس يؤثر سلبا على الطالب، فنجد الأستاذ عندما يأمر بأمر أو حل تمرين فإن الطالب يستحضر في مخيلته كل السوابق والظروف المقامية لمعلمه، فنجده يقوم بمعاكسة ما طلبه منه المعلم وهذا يعود سلبا على نتائج الطالب وعلى أخلاقه تمرد.

نستطيع التدليل عن وجود الاستقطاب اللساني السالب في الفعل الكلامي بدليل "أن المتكلم قال كلاما وقصد غيره، كما أن السامع يسمع كلاما ويفهم غير ما سمع"، وهذا

[1]– تعديل القوة الانجازية، محمد العبد، ص: 144.

ما يفسر انحراف القول نحو السلب، فالتأويل الدلالي للعبارات في لغة المتلقي أمر متعذر إذا ما نظر فيه إلى المكونات التركيبية، فالتحذير مثلا إستراتيجية تلميحية في الفعل الكلامي لإنذار المخاطب أو ترهيبه بعواقب الأمر، فيؤثر في سلوكه وبذلك يكون الفعل الكلامي قد أحدث تغييرا وأنجز فعلا بقول، فهو استقطاب لساني سالب.

وهنالك أقوال تستعمل كذلك في السلب والنفي نحو: "أشكوتني للمعلم؟ أزلت له ما يشكوه، "أعجمتَ الكتاب: أزلت استعجامه، مرّضت الرجل: داويته ليزول مرضه، قَذَيت عينه: أزلت عنها القذى، أثمت: تركت الإثم"[1].

فالمقام في إنكار وتحذير، وتنافر ونهي فهو موجه لصنف معني من الأفعال الكلامية لرفض ودحض الفعل الكلامي لأن الخطاب موجه لتحقيق بعد تفاعلي للغة وفق معطيات السياق، فسبب حدوث السلب هو حدوث خلل في القوة الإنجازية للأفعال عند سلطة المتكلم من جهة، ومن جهة المنفعة الإنجازية وهي باتجاه المتلقي من جهة أخرى.

فمؤشرات السياق أيضا تلعب دورا في عدم استجابة المتلقي وانحراف أو نفي الفعل الكلامي، فلذلك يجب على المتلقي فهم الكلام وفهم ملابساته ومقتضياته (فعل القول، القول الفعل المتضمن في القول) لتصل الرسالة سليمة لا تشوبها شائبة للمتلقي.

3. الاستقطاب اللساني الصوتي:

[1]– العلاقة بين فهم القارئ وفهم كاتب النص، فالح العجمي، ص: 212.

ويقصد به ما يستخدمه المتكلم من التنغيم والنبر، وجهارة الصوت والنغمات التقابلية والمعول عليه هو السياق الموقفي الذي يعين على المعنى الإنجازي فمثلا في سياق معين نستعمل صوتا منخفضا وفي سياق آخر نستخدم نغمة عالية، وهذا ما نلمسه في الخطابات القرآنية التي تلامس الجوارح المؤمنة والكافرة لأن القرآن سهم يصيب القلوب المبصرة والضالة على حد سواء لكن سهامه تصيب كبد الحقيقة، فالاستقطاب اللساني الصوتي لا وجود له في الكتابة ولكنه يتحقق ويظهر أثناء النطق فهو "مجموعة من الأوامر داخل سياقات السلاسل الكلامية التي يجري عليه النطق، تظهر في بنية السطح على هيئة ملامح تمييزية، ولها نواتج قيمية توجد منظور السياقات التركيبية"[1]، فمثلا عند الطلب والالتماس، تكون الجملة فيها نوع من السكينة والهدوء والرجاء والتدلل والوقار.

نستطيع تصنيف الاستقطاب اللساني الصوتي إلى نوعين:

[استقطابلساني مباشر**]**، و**[**استقطاب لساني غير مباشر**]**، أي إعطاء كل كلمة صوتا يناسبها من مقامات ونبر وتنغيم وهو ما نلمحه في تلاوات وقراءات البشر للقرآن الكريم، وفق المقامات، فما استلزم مقام، وما استلزم الفرح والاستبشار له مقام.

فالإيقاع جزء من معنى الكلام، حيث يجعل الغرض من الفعل ذا تأثير وإقناع، كما أن المعنى التداولي قد نجد فيه حرفا من حروف المعاني، داخل السياق، لأن

[1]– تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، فخرية غريب قادر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011م، ص: 107.

المستويات المذكورة ليست وحدها المستويات الحاملة للمضامين الإنجازية أو الطاقوية، وأوضح مثال وأبلغ استقطاب لساني صوتي هو تلاوة القرآن لأن القرآن يقدم نفسه على أنه تغيير لوضع، وحل لمعضلة ونبذ العنف الذي عكس الحجاج، وهو "استجابة لسؤال أمة"[1].

ودراسة الصوت في القرآن تعني "إيصال المعاني القرآنية إلى القلب في أحسن صورة"[2]، باختراق الأذن ونفادها، فالقرآن يصيب القلوب المبصرة والضالة على حد سواء لكن سهامه تصيب كبد الحقيقة.

إن هذا الاستقطاب اللساني الصوتي هو الذي جعل الفاروق عمر بن الخطاب يذهب إلى بيت أخته ليبطش بها، بعد أن وصل إليه نبأ إسلامها، لكن حينما سمعها تتلو آيات من سورة طه، فسكن عنه الغضب، فلم يستطع الوقوف أمام بيان القرآن وروعة نظمه وهدأت نفسه فقال: "ما أحسن هذا الكلام وأكرمه، دلني يا خباب على محمد، حتى آتيه فأسلم"[3].

---

[1]– الحجاج في القرآن، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008م، ص: 43.

[2]– النكت في إعجاز القرآن، الرماني، تح: محمد زغلول سلام ومحمد خلف الله، عالم الكتب، مصر، (د، ط)، (د، ت)، ص: 75.

[3]– البيان الصوتي في البناء القرآني، محمد حسن شرشر، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1988م، ص: 16.

"ويروي عتبة بن ربيعة أنه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ﴾[1]"فلما سمعها الوليد بن المغيرة أنصت لها، ألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها، ثم انتهى الرسول صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها، فسجد، فقام عشية إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض، نحلف بالله، لقد جاءنا الوليد بغير الوجه الذي نصب به، فلما جلس إليهم، قالوا ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: إني قد سمعت قوله والله ما سمعت مثله قط، فو الله ما هو بشعر ولا سحر، ولا بكهانة، يا معشر قريش فو الله ليكونن قوله الذي سمعت منه نبأ عظيم"[2]. إن عملية ذكر هاته التصرفات من وضع اليد خلف الظهر، وكيفية قيامه إلى غيرها من التصرفات ماهي إلا سلالم حجاجية يستعملها المنتج لتقوية فكرته وذكر بيانها.

فمن يلقى سمعه إلى القرآن ولو كان أعجميا يعرف العربية يدرك بأنه أمام لحن غريب وتوقيع عجيب يفوق في حسنه وجماله كل ما عرف عن توقيع الموسيقى وترنيم الشعر، فوقعها يؤثر حتى على الجنين في بطن أمه، فقد كشفت آخر الأبحاث والدراسات الحديثة أن الجنين يسمع ما حوله وهو في بطن أمه، "فقام العلماء بتطبيق برنامج على الجنين الصغير وهو محاط بظلمات ثلاث، حيث اكتشفوا أن القرآن يساعد في سرعة

[1]– سورة فصلت، الآية: [1–3].

[2]–البيان الصوتي في البناء القرآني، محمد حسن شرشر، ص: 17.

تشكيل دماغه حيث يكون أكثر ذكاءً وهدوءً وتطورا ولاحظوا أنهم عندما صاروا بعمر السنتين أو الثلاث يحسنون الكتابة والقراءة"[1] وهذا بفضل الله وتوفيقه.

وفي تأثير الماء بالقرآن، نصيب من الذكر، فيقول سيد قطب: "والماء النازل من السماء هو مادة الحياة الرئيسية للأحياء في الأرض جميعا، فمنه تنشأ الحياة بكل أشكالها ودرجاتها"[2]، ﴿ ﴾[3].

فإن كان الله قد عظمه وجعل عرشه على الماء، يقول تعالى:﴿ ﴾[4] واليوم تظهر لنا أسرار تتحدث عن تأثر الخلايا بالقرآن فهو يحارب الخلايا السرطانية ويحارب أمراض العصر وأمراض القلب، فكل خلية في جسم الإنسان لها عمر ولها ذاكرة "فخلايا الدماغ مثلا تتأثر بالصوت الذي هو عبارة اهتزازات ميكانيكية تنتشر عبر الهواء، وبالتالي كل خلية تهتز، وأفضل ترددات للدماغ وللقلب والجهاز المناعي يمكن أن يتأثر بها هي الترددات القرآنية"[5]، أي صوت القرآن وبخاصة إذا تم الاستماع إلى هذا الصوت لمدة وفترة طويلة جدا.

---

[1]– جميل القدسي الدويك، "تأثير القرآن على الجنين"، https://itnes.appele.com

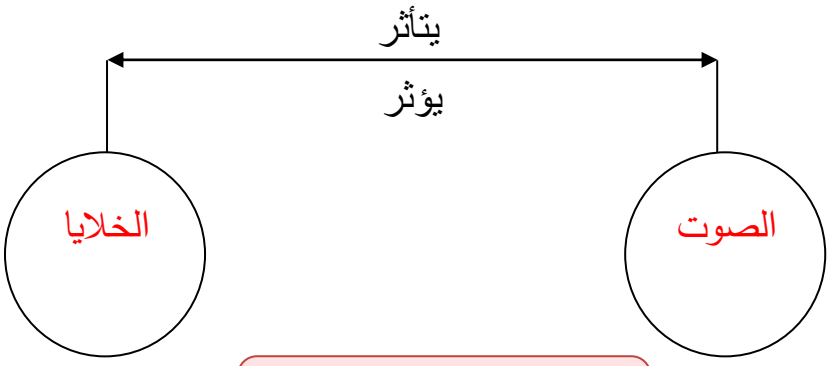
[2]– في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط15، 1988م، ص 1–48.

[3]– سورة الأنبياء، الآية: [30].

[4]– سورة هود، الآية: [7].

[5]– تأثير سماع القرآن الكريم على الدماغ، عبد الدائم الكحيل، www.kaheel7.com

أي هناك علاقة بين الصوت والأمراض فتنعكس إيجابا عليها فتشفى أو تنعكس سلبا فتتدهور صحته، ويستحكم المرض في نفسه.



المخطط رقم(5): علاقة الصوت بالخلايا.

4. الاستقطاب اللساني التركيبي الدلالي:

إن الكلمة تعمل عملها فتكون سهاما تصيب عين الصواب فالخطاب في صيغته النظامية هو موجه لتحقيق البعد التفاعلي فنجد أن السياق يستعين بوسائل لغوية مختلفة لتقوية المنطوقاتالإنجازية، فلكل غرض درجات مختلفة من القوة يساهم المقام في توجيهها "فقد قامت التداوليات على تحليل مقاميات الخطاب ومقاصده إذ عنيت بدراسة معاني المنطوقات في علاقتها بالمتكلم ودراسة كيفية كون الاتصال شيئا أوسع من مجرد القول ودراسة الشروط التي تجعل المنطوقات مناسبة إنجازيا"[1].

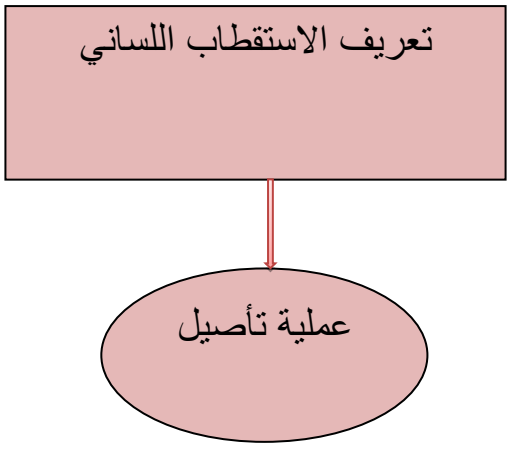
[1]– تعديل القوة الإنجازية، محمد العبد، ص: 307.

ومثال ذلك في دعائنا في شهر رمضان المبارك "اللهم اعفو عنا" والعفو كلمة ذات قوة داعية إلى التسامح "فقلنا العفو لأنه أعلى مرتبة من التسامح، فالأول يكون الصفح في الدنيا وتبديل السيئات حسنات يوم القيامة، أما التسامح فهو عفو في الدنيا دون حدوث تغيير للحسنات، فنجد في هذا النوع أنه يهديالكثيرين للدخول في الإسلام، ففي القديم كان العرب هم أرباب الفصاحة والبلاغة، وفرسان البيان، فجاءت معجزة القرآن الكريم وكان العربي تستهويه الكلمة الفصحى، ويكاد يخر ساجدا للكلام البليغ، ويجد فيه حلاوة ليس بعدها حلاوة، لأن فيها إشباعا لغريزته، وإرضاء لفطرته، وتنمية لمواهبه، فإن كان هذا حال المشرك عندما يقرأ القرآن، فكيف بمسلم عَمُرَ قلبه بالإيمان وأشرقت نفسه بنور القرآن، فنجد إحداث الكلمة أو الفعل الكلامي وهي تترنم بكنايات ومحسنات، فالموسيقى تتشابه أجراسها وتتقارب أنغامها، فلا يفتأ السمع أن يملها والطبع أن يمجدها، ولأن الشعر تتحد فيه الأوزان وتتشابه فيه القوافي في القصيدة الواحدة غالبا وإن طالت على نمط يورث سامعه السأم والملل، بينما القارئ لكتاب الله، لا يسأم ولا يمل لأنه ينتقل فيه دائما بين ألحان ومقامات متجددة على أوضاع مختلفة يهز بها كل وضع أوتار القلوب وأعصاب الأفئدة.

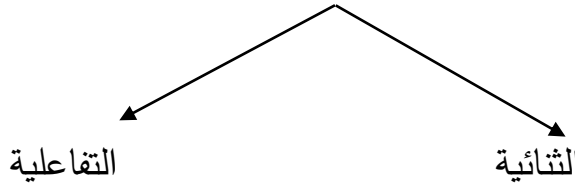
فالكلمة الدالة على معنى ما في سياق ما تؤثر إيجابا أو سلبا حسب نفسية المتلقي وحالته الاجتماعية ومعرفته بالوضع، لكي يرجف القلب ويتصدع بالكلمة أو النص فهذا هو القلب الذي يجد في النص أو الخطاب ما يزيده إيمانا وحسن معاملة، وما ينتهي به إلى

الاطمئنان، بينما تمر العبارات على غيرهم فيخرون صما وعميانا، فالقلب واع والأذن واعية فالعلم يدخل من الأذن إلى القلب، فهي بابه ورسوله الموصل إلى العلم، كما أن اللسان رسوله المؤدي عنه، ومن عرف ارتباط الجوارح بالقلب علم أن الأذن أحقها بالوعي، وأنها إن وعت وعى القلب.

حيث يمكن الخروج بالمخطط التالي لتوضيح أهم ما جاء في هذا الفصل:



أنواع الاستقطاب اللساني: انطلاقا من معياري:



- استقطاب لساني – استقطاب لساني – استقطاب لساني – استقطاب لساني .

– موجب .– سالب .– صوتي .– تركيب دلالي.

الفصل الثالث:

آليات الاستقطاب اللساني في تلقي الخطاب القرآني(سورة البقرة– أنموذجا–)

المبحث الأول: الاستقطاب الصوتي.

المبحث الثاني : الاستقطاب التركيبي الدلالي.

المبحث الأول: الاستقطاب الصوتي.

تعد الدلالة الصوتية قطعة من المنظومة العامة للدلالة، تنهض بدور كبير في تحديد واستضاءة ملامح الخطاب، وتقويته بظلال الإيحاءات والقيم ومختلف الظواهر، وهذا من خلال استنطاق بنيته الصوتية بجميع أبعادها الجرسية والإيقاعية والأدائية، فالعملية التواصلية تعتمد بالأساس على السياق اللغوي المنطوق والتي ينضوي تحت مظلة الأداء في جميع الوحدات الصوتية فوق التركيبية مثل "النبر، التنغيم، الوقف والسكت"[1].

فكما يقول الجاحظ: "إن الصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا، ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف"[2].

والدراسة الصوتية للاستقطاب في هذا الفصل، ستكون بدراسة الصوت والدلالة فالأول له قيمة سمعية في اللغة العربية، فكل حرف له صوت وكل صوت له صفة ومخرج، وكل صوت ترجع طبقته في التنغيم الى مخرجه من جهاز النطق.

---

[1]– نقلا عن: تجليات الدلالة الإحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة سورة التوبة أنموذجا، فخرية غريب قادر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011م، ص:20.

[2]– البناء الصوتي في البيان القرآني، محمد حسن شرشر، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1988م، ص:4.

فالعلاقة بين الصوت والدلالة تقوم باندفاع بين القطعتين حيث هنالك ثقة بينهما، إن لم يتغير الحرف بصوته على المعنى في سياق القول، فالصوت يوحي على الأقل بدلالات معينة، فيقول خالد قاسم بني دومة في هذا الشأن: " نستطيع أن نقول في غير تردد إن للحرف في اللغة العربية إيحاء خاصا فهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى، يدل دلالة اتجاه وإيحاء ويثير في النفس جوا يهيء لقبول المعنى، ويوجه إليه ويوحي به"[1].

هذا التأييد يشع بالاستقطاب مفهوما حتى وإن لم يصرح بوجوده الحقيقي اللفظي، فهو موجود في النواة (بالنسبة للمنتج) ويلوح بإشعاعاته على مختلف أقطابه (بالنسبة للمتلقي).

و يعني هذا أن لغة القرآن لغة إعجاز بكل حذافيرها، يراعي فيها "الدقة المتناهية في المبنى مقابلة بالدقة المتناهية مع المعاني في عمقها ووضوحها وتكاملها وتأثيرها في النفس والفكر والوجدان"[2].

ومن بعد فكيف للقرآن الكريم الذي جمع فيه ضروب الإعجاز بحذافيرها أن يضيق ذرعا بهذه المسألة في اللغة؟ إذن اللغة أصوات للتعبير عن الحاجات الإنسانية

---

[1]– دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، خالد قاسم بني دومة، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2006م، ص: 64.

[2]– التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مكتبة التاريخ، بيروت، (ط1)، 2000م، [11/ص199].

ومختلف الظواهر الطبيعية، ومن الطبيعي أن تستعمل فيها أصواتا خاصة، وألفاظا معينة تتسق اتساقا كاملا مع المعاني المرادة، والدلالات المقصودة، فكيف يكون لنا أن ننفي فكرة الاستقطاب الصوتي في العربية و قد استعمل القرآن هذه الأصوات أروع استعمال وأجله وأبهاه؟.

فنجد أن للصوت قيمة سمعية في اللغة العربية، فكل حرف له صوت ترجع طبقته من التنغيم إلى مخرجه من جهاز النطق، فقد استعمل القرآن "كما هائلا من ألفاظها، هذا مع إيماننا المطلق بأن هذه الألفاظ قد وضعت في نسيج لغوي، بلغ الغاية في الدقة والإحكام، مراعي فيه موضع كل لفظ، بل كل صوت، بحيث لا تختلف لفظة عن مكانها ولا يحيد صوت عن موضعه[1].

ودأب العلماء العرب على معرفة الصوت فقاموا "بتشريح الجهاز، وبيان المخارج التي تنتسب إليها حروف الهجاء العربية التي تبدو كأنها أوتار يعزف عليها اللسان، فيخرج كل وتر صوتا، فتسمع الآذان من هذا همسا، ومن هذا جهارة، ومن أحدها رخاوة، ومن الآخر شدة "وتأليف الكلمةِ الكلمةَ من حروفها كتأليف اللحن...."[2].

ولم تكن هناك أجهزة رصد وتحليل، ولم تك هناك آلات حاسبة وأجهزة كمبيوتر وتلسكوب...

[1]– دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن، خالد قاسم بني دومة، ص: 74.

[2]– البناء الصوتي في البيان القرآني، محمد حسن شرشر، ص: 6.

فلا يمكن أن تكون اكتشافات حاسمة، أفنى علماء القرن العشرين حياتهم في سبيل اكتشافها، لا يمكن أن تكون موجودة منذ أربعة عشر قرنا.

لذلك فالتفسير المنطقي والوحيد لوجود هاته الحقائق العلمية في كتاب واحد وهو: القرآن، الذي هو من عند الله، وسنحاول في هذا الشق من البحث التطرق لظاهرة متشعبة المجالات، ظاهرة مرنة، متدرجة، ظاهرة سابق وجودها كمقاربة نظرية، ظاهرة تتقولب حسب المجال الموضوعة فيه، فهي كظاهرة: موجود مفهومها رغم تغيب تسميتها الصريحة .

وبدراسة جزء من جهازنا النطقي، يمكن معرفة أن الكلام بطبعه يتكون من جانبين: **عضوي وطبيعي**، ويتمثلان في الجهاز النطقي الذي يصدر أصواتا متتابعة مسموعة، وفي " انتقال هذه الأصوات على شكل موجات صوتية إلى الأذن السامع التي تقوم بدورها بتوصيل الرمز الصوتي إلى المخ الذي يمنحه قيمته أو دلالته، وهذا يعني أن عملية الكلام تقوم على الصلة القائمة بين الصوت ودلالته في ذهن كل من المتكلم والمتلقي.

وللكشف عن الاستقطاب الصوتي في المستوى الأدائي، يحبب الإشارة أن عملية التواصل تعتمد على السياق اللغوي المنطوق بدرجة أولى أو المؤدى بالأصوات"[1].

[1]– دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن، خالد قاسم بني دومة، ص: 82.

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى حسن قراءة وتجويد القرآن "من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، فليقرأ قراءة ابن أم عبد" أي عبد الله بن مسعود الذي أوتي حظا عظيما من تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله"[1].

فالقارئ يعطي نغمات معينة تنجم نفسيا عن عاطفة يحسها، وفكريا عن معنى يختلج في ذهنه، وعضويا عن تغير في عدد الهزات التي تسري في وتري الحنجرة فيزيد الاهتزاز أو ينقص وفق الغرض الذي يتوجه إليه الكلام"[2].

أو بعبارة أخرى فإن عملية أداء الكلام: في دينامية مستمرة، وفي تغير من موقف لآخر، ومن حالة نفسية إلى أخرى، والتنويع في النغمات واسع ومتعدد، وفقا لنوع الكلام وظروفه وهذا التلوين الموسيقي يعطي الكلام روحا ويكسبه معنى، فهو يدل على الحالة النفسية للمتكلم.

وفيما جاء في قول أبي موسى الأشعري للرسول صلى الله عليه وسلم: "لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرتها لك تحبيرا"[3]، يريد تحسين الصوت أو القراءة، وقد حثت السنة النبوية عن تحسين الصوت بالقراءة وتعددت الأحاديث في هذا المجال، من ذلك ما رواه البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "زينوا القرآن بأصواتكم"[4].

---

[1]- ينظر، المرجع نفسه، ص:86.

[2] - المرجع نفسه، ص:148.

[3]- المرجع نفسه، ص:137.

[4]-كتاب الصلاة، صحبح أبو داوود،المجلد4، ص:74.

أي أن قراءته بصوت حسن وجودة أدائه، بعث للقلوب للاستماع له وتدبره والإصغاء إليه، ليخترق الأذن وترتاح له فيغزو القلب ويجتاح الجوارح فنجد ابن قيم الجوزية يقول: "إن الطفل يسكن إلى الصوت الطيب، والجمل يقاسي تعب السير ومشقة الحمولة، فيهون عليه بالحداء"[1].

وبناء على ما تقدم، فإن الأداء القرآني الحسن الذي روعيت فيه مظاهر الاستقطاب الموجب الإيماني، ينهض لتحقيق غاية مهمة تمثل في الكشف وإبراز الدلالات المقصودة في النص القرآني، فالقارئ المجيد يمكنه التعبير عن أية فكرة أو معنى فهو يشتد ويحتد إذا كان المقام مقام رقة ولين، إنه اللسان الناطق بلغة القرآن بما تشعه من أفكار وقيم ودلالات، ومشاعر وهواجس وانفعالات فإذا أثارت أصواتها ثار معها وإذا سكنت سكن بسكونها، فالأداء القرآني والتلاوة الحسنة بالإضافة إلى أنه مفتاح للقلوب يدخلها بلا استئذان، فإنه يحمل في ثناياه كل المعاني ومفاتيح الدلالات، إلى درجة تمنحه خاصية التأثير في نفوس مستمعيه حتى ولو كانوا من غير العرب أو ممن لا يعرف شيئا عن العربية.

وربما كان هذا دافعا لتسلل كبار المشركين ليلا خفية ليصغو بأسماعهم إلى تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم، بالرغم من إدراكهم سمو البيان القرآني وجلاله وروعته وشهادتهم للقرآن بذلك، أخذتهم العزة بالإثم، فيصف الوليد بن المغيرة القرآن الكريم وصفا

[1]– دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن، خالد قاسم بني دومة، ص:138.

يدل على شدة إعجابه وتذوقه وروعة جرسه وسمو تعبيره وجلال معانيه بعد أن قرأ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الآيات فقال مقولته الشهيرة، مما جعله يتذوق الدلالات العميقة للآيات إلى الحد الذي أخرجه من صمته ليعترف بأن هذا القول فوق طاقة البشر، قبل أن ينقلب على عقبيه، ويرمي القرآن الكريم بالسحر.

مما لاشك فيه أن القرآن كتاب دين، غير أنه كتاب لغة أيضا يقول الدكتور محمد خان:"والقران الكريم رسالة دينية، وفي الوقت نفسه رسالة لغوية وصلته باللغة العربية صلة وثيقة، لا تكاد تنفصم وقد قدر لها أن ترتبط به حضارتها وتاريخها"[1].

واختيار لغة القرآن لأنها تعلو مكانة سامقة لما تحمله من سمو وعظمة سواء من ناحية أصواتها، ومن ناحية إعجاز تركيبها وتأليف دلالتها. فمثلا في أحد محاضرات الدكتور زغلول النجار أن:" الحوار التقليدي لم يعد مفيدا في التأثير على عقول البشر لأنهم لم يعودوا يؤمنوا بهذا، إلا أن الحق العلمي موجود في كتاب الله وسنة نبيه ففي القرآن جواهر كثيرة لو أحسنا عرضها على العالم، والله لفتح الله قلوب الكثيرين للإسلام فالماء ذلك السائل العجيب له إدراك وشعور وله وعي وله ذاكرة وله انفعال وله قدرة على التعبير، فلو بردناه لصار له شكل بلوري جميل وبذلك الجسم لو قرئ عليه القرآن تأثر واستجاب، فالماء مثلا حسب كتاب "رسالة من الماء" إذا مدح يستجيب ويصير له شكل بلوري جميل، وإذا ذم لم يعط شكلا جميلا ويقول أن أجمل صورة بلورية حصل عليها

[1]– لغة القرآن الكريم – دراسة تطبيقية للجملة في سورة البقرة –، محمد خان، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2004 م، ص:8.

الماء هي صورته وهو معرض للتلاوات القرآنية وعلى القارورات المكتوب عليها كلام الله"[1]، فإذا كان الماء في الكأس يتأثر بالكلمة الطيبة فجسد الإنسان أكثر من (70%) منه ماء، فكيف لا يتأثر جسم الإنسان بهذا النظم البديع ومعجز آياته؟ فالسمع هو سيد وسائل الإدراك الإنساني والكلام لا يسمى كلاما إلا إذا كان بصوت، وقد أثبت العلم الحديث أن الصوت صورة من صور الطاقة، وينتقل على شكل موجات، وعند وصوله إلى الأذن تبدأ إرهاصات الإدراك السمعي والتي تنتهي بالفهم والتخيل والرغبة والرهبة وكافة المشاعر التي ترتبط بالمؤثر الصوتي وما لها من تأثير على النفس والجسد وقبل أن يصير الصوت كلاما، كنا قد تتبعنا كل آية وكل سورة وتأملنا في تركيبها وما جاءت به من تقديم وتأخير، وحذف وزيادة، وتضعيف وتشديد، تنهض لأداء دلالة مصحوبة بإيحاء لغرض تأدية مقاصد معينة.

[1] -الأرض في القرآن الكريم، زغلول النجار، http://mu,avher.aljazeera.net

التعريف بسورة البقرة:

هي من أطول سور القرآن الكريم عدد آياتها (286)آية وهو" الرقم المثبت في المصاحف المطبوعة"[1]، وهي السورة الثانية بحسب الرسم القرآني، وهي الواقعة في الترتيب السابعة والثمانين بعد سورة المطففين، ويشير ابن عاشور أيضا أن " بداية نزولها في السنة الثانية من الهجرة، غير أن وجود أحكام الحج والعمرة والقتال مع المشركين يدل على أن نزولها استمر إلى سنة (5 أو 6) من الهجرة، أما عن تسميتها ففيها ذكرت قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لتكون آية لهم، وعن النبي صلى الله عليه وسلم :"إنها سنام القرآن ، وسنام كل شيء أعلاه، وهذا وصف تشريف، يقول خالد بن معدان أنها "فسطاط القرآن"، والفسطاط ما يحيط بالمكان إحاطتها بأحكام كثيرة "[2].

وشأن السورة أنها " تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج المسلمون في حياتهم الاجتماعية"[3].

أما عن فضلها، فقد وردت أحاديث نبوية كثيرة وهذا يعظم فضلها كما أخرج الامام مسلم في باب فضل قراءة سورة البقرة، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال،

---

[1]- المصحف الشريف، رواية ورش عن نافع، دار القرآن الكريم، لبنان، ط1، 2011م.

[2]– تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، السداد التونسية، تونس، (د، ط)، 1984م، ص:202.

[3]– صفوة التفاسير، الصابوني محمد علي، دار الضياء وقصر الكتب، الجزائر، ط5، 1990م، [ج29/1].

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اقرأ القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتين " ، وفي قول أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أيضا، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة"[1].

وقد ورد أيضا عن الرسول صلى الله عليه وسلم " من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه"[2].

ولا يخفى علينا أنها تضمنت أطول آية في القرآن الكريم وهي آية الدين، وهذا ما أشار إليه الطاهر بن عاشور في قوله: " هذه السورة مترامية أطرافها وأساليبها ذات أفنان، وقد جمعت من وشائج أغراض السور ما كان مصادقا لتلقيها فسطاط القرآن"[3].

أما عن اختيار سورة البقرة، فهي بمثابة مركز الدراسة وموضوع الاستقطاب بحذافيره، فلو تأملنا من ناحية الفائدة لوجدنا الرقاة والمشايخ يرقون الناس بالبقرة أو الآيات الموجودة فيها، وذلك نظرا لأفنانها وتصويبها على الأمراض وكونها علاجا للحالات النفسية والمرضية وهي تخدم البحث بكثرة آياتها، فكل آياتها تحمل في دفاتها استقطابا

[1]– صحيح مسلم، الإمام أبي الحسين مسلم النيسابوري، دار الكتب العلمية، لبنان ط1، 1991م، ص:553.

[2]– المرجع نفسه، ص:555.

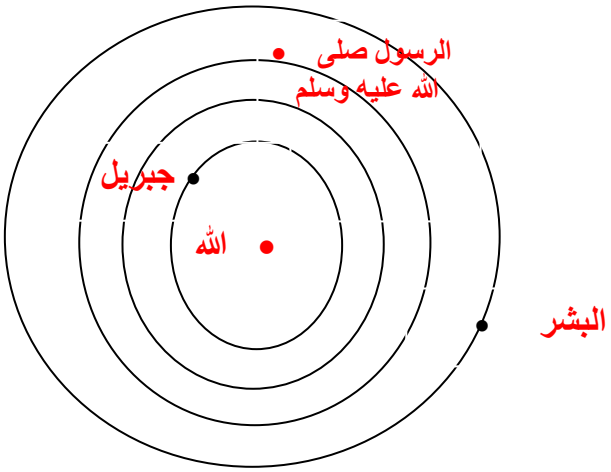
[3]– تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص:203.

يلوح في الأفق ولا يحتاج إلا استخراجه ودراسته، كما نجد فيه تداولية التلقي بأروع أسلوب بناءً على المنظور التالي:

1- جبريل يمثل المتلقي الأول لرسالة الله وألقاها إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

2- الرسول صلى الله عليه وسلم يمثل المتلقي الثاني لرسالة الله لينشرها على الناس كافة.

3- البشر يجسدون المتلقي الثالث والأخير يتلقى الرسالة الإلهية، فمن التزم بها كان القرآن يمثل لديه حقلا استقطابيا موجبا، ومن كفر وعصى بأوامر الله وأعرض عن آياته كان الاستقطاب سالبا على نفسه وقلبه.



الشكل رقم(10): العلاقة الدينية.

فالحلقة بين الله وجبريل بعيدة بعض الشيء عن بعضهما نظرة لعظمة الله ومقامه، أما بالنسبة للمخلوقات من ملائكة وبشر، فحلقات الوصل قريبة لتقارب الوظيفة التي خلقوا من أجلها.

ثم اعتمدنا على برنامج إحصائي، يقوم بعملية عد حروف القرآن، أو البحث عن أية آية شئت، وقد وقعنا في بحثنا على العديد من الإحصاءات إلا أن برنامج عبد الكحيل"[1] كان أنسبها، فكان يقوم بمعالجة حروف كتاب الله، واعتمد على عدة قواعد منها :

*" حرف الواو "و" ينفصل عن **الحرفين** "و" و "ؤ" ،وحرف الياء "ي" ينفصل عن "ى" و"ي".

*وحرف الهمزة "أ" ينفرد عن "ء"، و " ا "، و " إ "، وحرف التاء المربوطة ينفصل عن حرف التاء المفتوحة و" ت" وعن حرف الهاء " ه ".

حيث يقوم البرنامج بذكر تردد الحروف، ومن أين تخرج؟ وذكر أهم ما تتميز به من صفات، واِخترنا الخوض في الصوت لاعتبارات كثيرة ، فمن الناحية الفيزيائية هو:

-" اهتزازات ميكانيكية في أي وسط مادي (غاز، سائل، صلب)"[2].

-" سلسلة تتبعات سريعة من التضاغطات والتخلخلات المتتالية في الهواء"[3].

-" الطاقة التي تصل إلى الأذن من الخارج "[4].

وبالنظر للمفاهيم السابقة الأذن تستقطب الأصوات لتحويلها لرسالة عصبية للدماغ لترجمتها إلى إحساس وحركة "مركز إدراك الأصوات في الدماغ هو ذلك الجزء من

---

[1] برنامج إحصاء القرآن الكريم، عبد الدائم الكحيل،www.kaheel7.com

[2]- فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، خلدون أبو الهيجاء، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2006م، ص: 4.

[3]-المرجع نفسه، ص:10.

[4]- المرجع نفسه، ص:4.

الدماغ، الذي يكون مسؤولا عن تحويل النبضات العصبية الصادرة عن الأذن الداخلية إلى أصوات مسموعة مدركة"[1].

الصوت	التردد	المخرج	الصفة
ء	287	من أقصى الحلق	جهر+شدة +انفتاح+استفال
أ	641	الحلق	
ا	3184		
إ	389		
ب	918	من الشفة	جهر+شدة+انفتاح +قلقلة
ت	970	طرف اللسان وأصول الثنايا	همس+شدة +انفتاح+استفال
ث	128	طرف اللسان وأصول الثنايا	همش+شدة+انفتاح+استفال+تفشي
ج	200	وسط الحنك	جهر+انفتاح+استفال+قلقلة+شدة
ح	328	وسط الحلق	همس+انفتاح+استفال+رخاوة
خ	191	أدنى الحلق	جهر +انفتاح+استعلاء +رخاوة
د	458	طرف اللسان وأصول الثنايا	جهر +انفتاح+استفال+قلقلة +شدة
ذ	330	طرف اللسان وأصول الثنايا	جهر +انفتاح+استفال+رخاوة
ر	824	طرف اللسان وفويق الثنايا	جهر+رخاوة+انفتاح+تكرار +انحراف

[1]- فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، خلدون أبو الهيجاء، عالم الكتب الحديث، ص: 7.

ز	107	طرف اللسان وما بين الثنايا	جهر+انفتاح+استفال+صفير
س	450	وسط الحنك	همس +انفتاح +استفال+تفشي
ش	168	طرف اللسان وما بين الثنايا	همس +انفتاح +استفال+تفشي
ص	156	حافة اللسان	همس+اطباق +اتسعلاء+تفشي
ض	133	طرف اللسان وأصول الثنايا	جهر+اطباق+استعلاء+تفشي
ط	99	طرف اللسان وأطراف الثنايا	جهر +اطباق+شدة +استعلاء+قلقلة
ظ	62	أدنى الحلق	جهر +استعلاء+اطباق
ع	797	وسط الحلق	جهر+رخاوة+انفتاح+استفال
غ	78	الشفة	جهر +انفتاح+استعلاء
ف	751	اللهاة	همس +انفتاح+استفال
ق	553	أقصى الحنك	جهر+شدة+انفتاح+استعلاء
ك	832	حافة اللسان	همس+شدة+انفتاح +استفال
ل	3198	من الشفتين	جهر+رخاوة+انفتاح+استفال+انحراف
م	2192	الشفتين	جهر +انفتاح+استفال +غنة
ن	2019	طرف اللسان وفويق الثنايا	جهر +رخاوة +انفتاح +غنة
ه	1197	أقصى الحنك	همس +انفتاح+استفال

و	2082	الشفتين	جهر +رخاوة +انفتاح+استفال
ؤ	47		
ي	1572	وسط الحنك	جهر +رخاوة+انفتاح+استفال
ئ	74		
ى	222		
ة	216	طرف اللسان وأصول الثنايا	همس +شدة+انفتاح+استفال

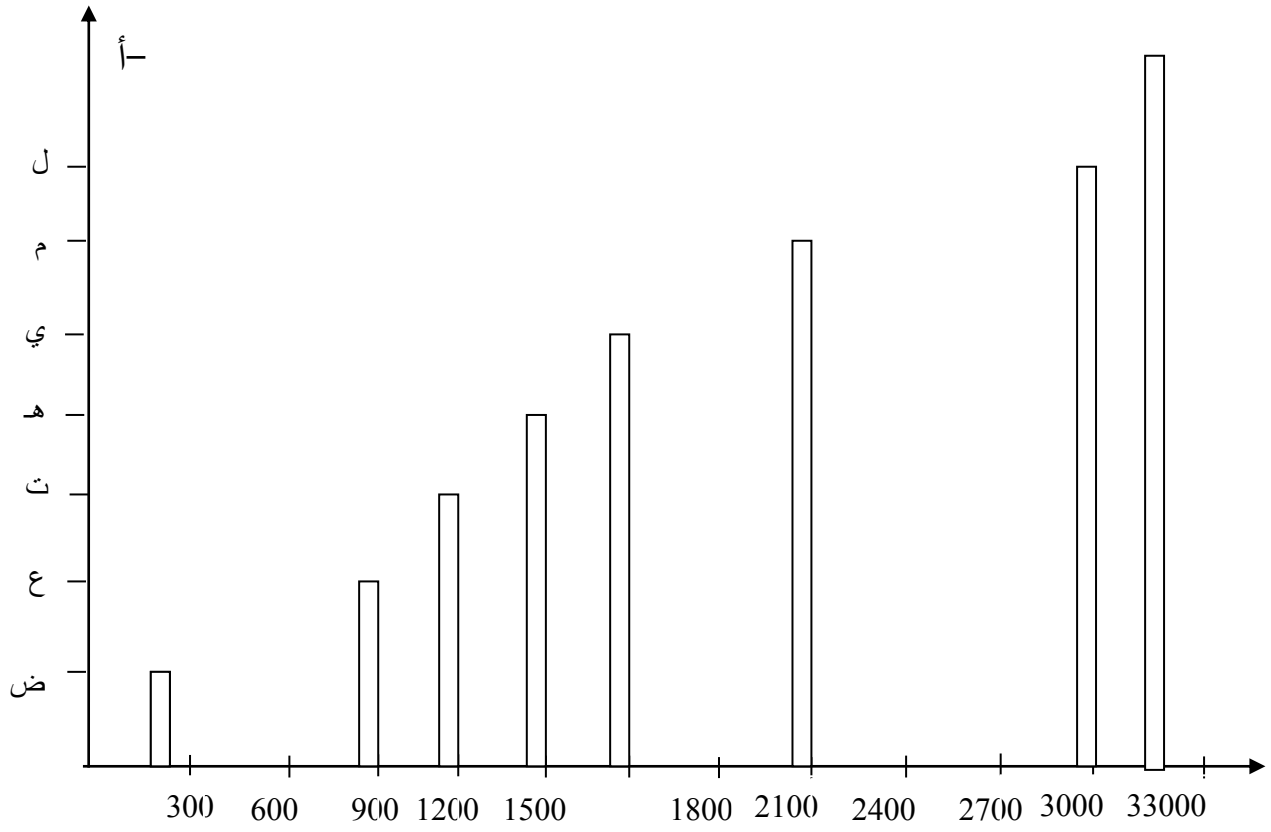
يظهر في الجدول أعلاه أن حرف الألف (ء، ا، أ، إ) هو الأكثر تكرار في سورة البقرة ثم يليه حرف اللام(ل)، ويليه حرف الميم، بينما يعتبر حرف الضاد (ض)، أقل الحروف تكرارا، ويمكننا نمذجة نسبة تكرار الأصوات في أعمدة بيانية لتوضيح ذبذبتها وتمايزها على حسب الغرض وعلى حسب الحاجة والغاية التي يؤديها الصوت بالنظر للسورة وبالنظر لصفته ومخرجه.

التردد: "هو عدد الدورات الكاملة في الثانية الواحدة أو عدد الذبذبات الصوتية التي ينجزها جزيء الهواء بسبب اهتزاز مصدر الصوت في وحدة الزمن"[1] .

[1] فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، خلدون ابو الهيجاء، ص: 85.

فنجد أن تلاوة القرآن وترتيله والاستماع إلى آياته والإنصات لها يعزز القوى العقلية والترددات الصوتية الصادرة عن تلاوة القرآن يجعله يصدر سلسلة من الترددات والطاقة تعرف بِاسم (موجات العقل).

فإذا كنت تريد تزويد عقلك بالموجات الصوتية الغنية، استمع للقرآن الكريم وأنصت جيدا لآياته وراقب جيدا كيف تزداد قواك العقلية وكيف تصبح مبدعا في تفكيرك، وثبت فعليا أن الإنسان يحتاج لِاستماع الآيات المحكمات من كتاب الله، كغذاء فعال للروح والعقل أكثر من حاجة العقل إلى المغذيات الطبيعية والأعشاب الطبيعية، وكذا من عجائب الاستماع وقراءة القرآن أنه يزيل الضجر والتشتت والنسيان فاحرصوا قدر استطاعتكم على تعطير قلوبكم وأفواهكم بالقرآن. حيث هاته الأعمدة البيانية توضح تكرار بعض الحروف، حيث قمنا بإحصائها ثم نمذجة مختارات من الحروف، حسب ترددها، حيث كان حرف(الألف)، أكثر الحروف ترددا، ثم يأتي بعده حرف (اللام) بتردد أقل منه، ثم تليه مجموعة الحروف الأخرى.



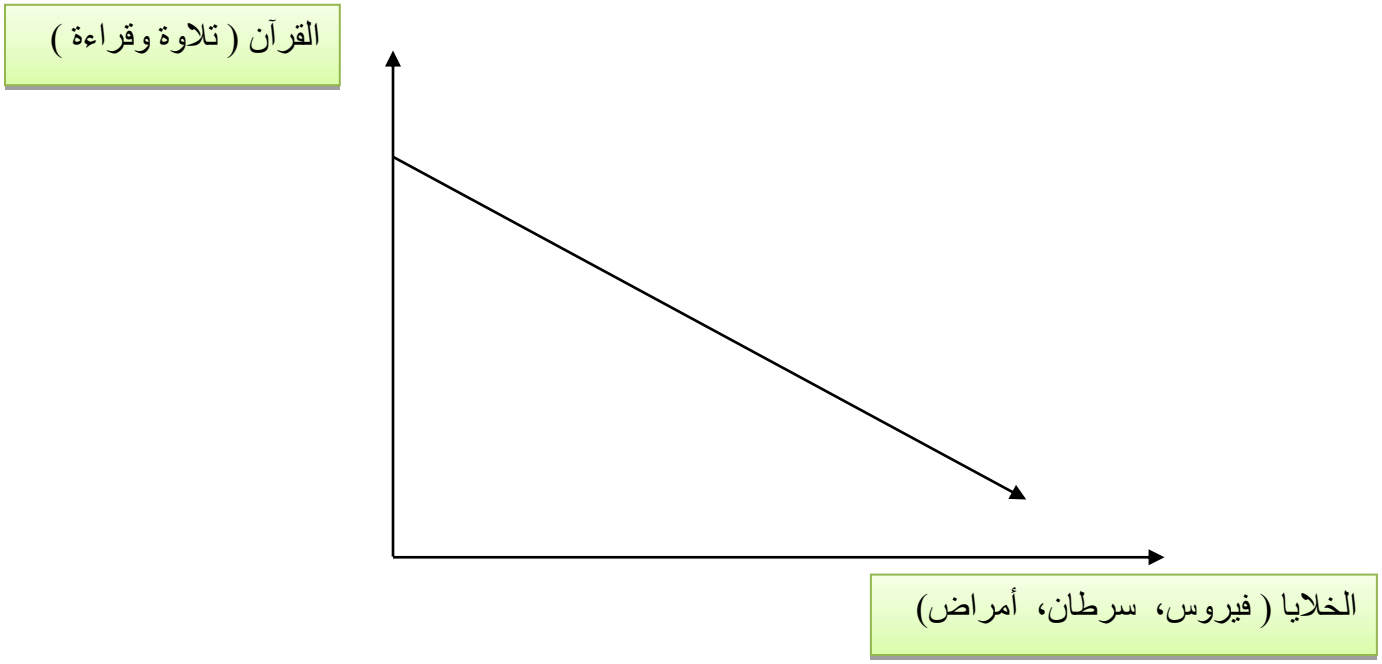
مخطط رقم(6): تمثيل بياني يمثل أعمدة ترددات الحروف.

نلاحظ أن أكبر تردد كان لحرف الألف ب(4501)، ثم يليه حرف اللام بتردد(3189)، ثم بقية الحروف تتردد بنسب قليلة ومتفاوتة، ولايحدث هذا التردد في الحروف إلا لغرض يريد تأديته كل صوت.

فنجد أن الصوت في القرآن ما هو إلا عبارة عن:" أمواج صوتية لها تردد محدد، وطول موجة محددة، وهذه الموجة تنشر حقولا اهتزازية تؤثر على خلايا الدماغ "[1]، وتحقق

[1]- فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، خلدون أبو الهجاء، ص:108.

التوازن الذي يمنحها مناعة لمقاومة الأورام والأمراض بما فيها السرطان، فما السرطان إلا خلل في عمل الخلايا والتأثير عليها بسماع القرآن يعيد برمجتها ومهاجمتها للقضاء عليها وتحطيمها ، وهذا التمثيل يعكس تجربة "عبد الدائم الكحيل"حول تأثر مجموعة الأشخاص الذين التي أجريت عليهم ترددات مختلفة من الأنغام، غير أن التردد الوحيد الذي ساعد على الشفاء ومحاربة الخلايا السامة هو القرآن الكريم، سواءً باللغة المترجمة، أو بلغته.

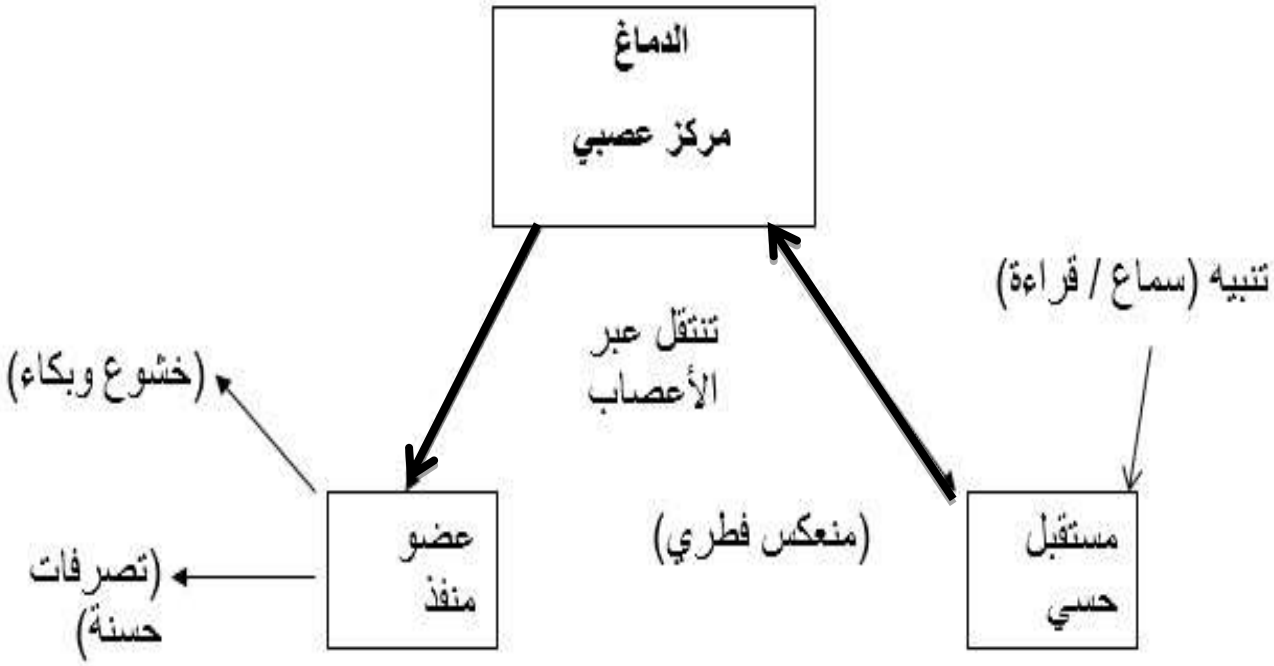


مخطط رقم(7): العلاقة بين تلاوة القرآن والخلايا

فكلما زاد الإنصات للقرآن سواء قراءة أو سماعا، نجد انخفاضا للأمراض والخلايا المصابة بالأورام، فتشحن النفوس بالطاقة الإيجابية للقضاء على الخلايا السلبية في جسم الإنسان، والشكل التالي يوضح عملية حدوث المنعكس الفطري، من خلال المستقبل

الحسي الذي يتمثل في سماع القرآن أو تلاوته، وولوج التنبيه إلى المخ لترجمته عبر العضو المنفذ، إلى مجموعة تصرفات وسلوكات.

أما حول كيفية حدوث التنبيه وترجمته إلى سلوكات وأفعال، فهو مانجده في مخطط المنعكس الفطري.



المخطط رقم(8): المنعكس الفطري.

نلاحظ أن المستقبل الحسي عند تعرضه لأي تنبيه سواءً كان عبارة عن سماع مباشر أو غير مباشر للقرآن، أو كانت قراءة، فيترجمها المركز العصبي إلى مجموعة تصرفات وانفعالات تعكس درجة التنبيه على العضو المنفذ.

أما الشطر الذي يليه فهو عبارة عن ذكر لبعض آيات سورة البقرة وذكر أنواع الاستقطاب ومعاييره.

فآيات القرآن تستقطب بإعجازها الصوتي والبياني عقول البشر، فنجد جل المفردات الواقعة فواصل لآي السورة تتكرر في أكثر من موضع وتتقارب دلالاتها في مواضع أخرى وتنتهي إلى تجمعات وحقول وأنواع استقطابية لعل أبرزها :

-استقطاب موجب / سالب .

- استقطاب تجاذبي / تنافري .

- استقطاب صوتي /دلالي تركيبي .

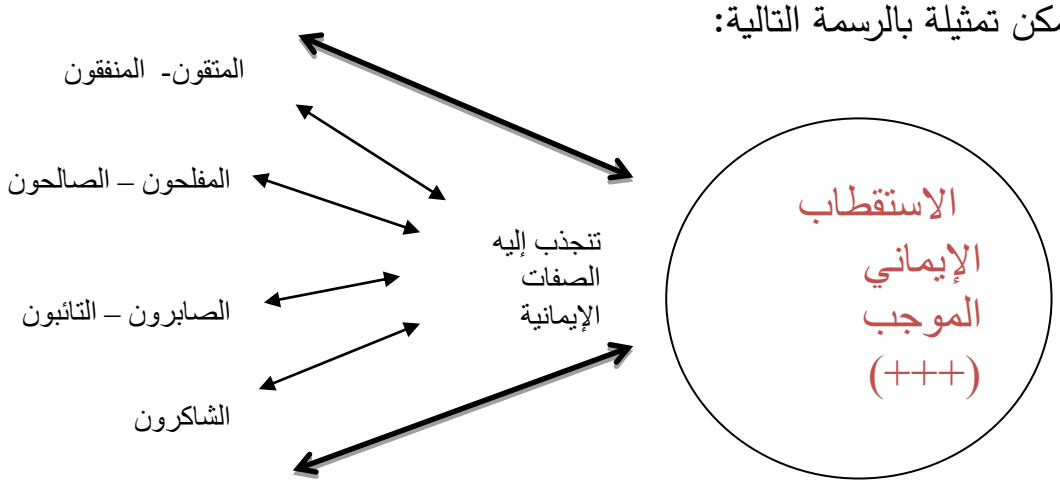
وهذا تصنيف لبعض أنواع الاستقطاب في سورة البقرة :

حقل آيات الاستقطاب الموجب .	حقل آيات الاستقطاب السالب .
*المتقين(2-21-41-63-66-188-189-180-183)	*الكافرون(6-19-24-26-28-34-89-90-98-152)
*المنفقون(3-219-254-261-265-267)	*المنافقون(8-9-10-11-12-13-14-16-20).
*يومنون بالغيب (3)	*الكاذبون(10-23).
*يقيمون الصلاة (3-43-110)	*المفسدون (11-60-205-220).
*الموقنون (4-118)	*السفهاء (13)

*المفلحون(5-189)	*المستهزئون(14)
*العفو (219-237)	*الفاسقون (26-59-99-282)
*المؤمنون (4-25-26-91-93-97)	*الخاسرون(27-65)
*الصادقون(31-94-111)	*الظالمون(35-51-57-92-95-
*الخاشعون(45)	124-145)
*الشاكرون(52-56-185)	*المعتدون (61-190)
*المهتدون(53-70-150-157-170)	*الجاهلون (67)
*المحسنون(58-195-236)	*الإثم والعدوان (84)
*العاقلون (73)	*المشركون (135-221)
*الصالحون(228)	*الممترون (147)
*المسلمون(122-123-136)	
*المخلصون(139)	
*الصابرون(153-155)	
*الراشدون(186)	
*التوابون المتطهرون(222)	

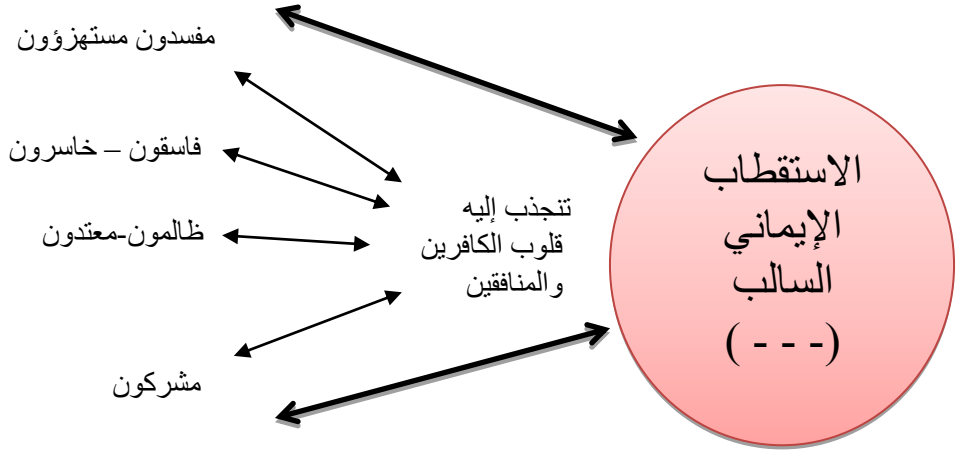
إن الحقل الذي تدور فيه الأوصاف الإيمانية هو حقل الاستقطاب المشحون بالشحنات الموجبة، فالمتقون مثلا قلوبهم مليئة بالطمأنينة والسكينة والامتثال لأوامر الله فهي تحمل كما هائلا من الطاقة الموجبة (+++)، تستميل نحوها القلوب وتجذب إليها النفوس فالطيب لا يصاحب إلا طيبا ولا يكون جزاؤه إلا الجنان.

ويمكن تمثيلة بالرسمة التالية:



شكل رقم(11): حقل الاستقطاب الإيماني الموجب.

أما حقل الاستقطاب السالب، فتنجذب إليه الصفات السيئة ذات الطينة السلبية، فهو لا يحمل في نواته إلا الكره والحقد وسوء الأخلاق وما يبديه للناس عكس ما يحمله في جوفه، فالنكد لا يصاحب إلا نكدا سيئا.



شكل رقم(12): حقل الاستقطاب الايماني السالب.

ثم نقوم في هذا الجزء بدراسة بعض الآيات من سورة البقرة لبيان الاستقطاب الصوتي .

*(**ألم**) افتتحت السورة بحروف متقطعة، وهي حروف استقطابية سواء في صورتها أو طريقة أدائها، فهي إشارة للتنبيه إلى أن هذا الكتاب مؤلف من جنس هذه الحروف، وهي في متناول المخاطبين به من العرب وفيها تحد، أي أن رب الكتاب يتحداهم مرة ومرة ومرة بأن يأتوا بمثله، أو بسورة مثله، فلا يملكون لهذا التحدي جوابا، وفي هاته الحروف المتقطعة نجد أن بناءها الصوتي يتسق مع بنيتها الدلالية، فتسلسل الأصوات وترتيبه يحاكي تسلسل عملية الإعجاز **فالألف** "صوت حنجري جوفي "[1]، الذي يتسم بعمق المخرج، يتسم بالجوفية والقرب من الصدر، يعبر عن أن إعجاز الله يصل

[1]– تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، فخرية غريب قادر، ص:77.

للأعماق الصماء والمؤمنة على حد سواء، كما أنه بسمته الإِنفجارية الشديدة يوحي أن الله قد فجر في عباده الأرزاق وأبهرهم بما خلق وهذا فقط لاستنهاض الهمم وتهيئة النفوس، كما يوحي صوت **اللام** "صوت جانبي منحرف ينحرف الهواء واللسان عن مساره عند النطق به"[1].

ثم يأتي صوت **الميم** الذي له صفة انضمام الشفتين، ليحاكي دائرة سماعهم وتلقي الأمواج الصوتية الصادرة من إيمان وعطاء المؤمنين أو الضامة لكل ما فيه خير وتمكنها في أعماق أفئدة المستمعين ونفسيتهم.

" إن الشأن في هذا الإعجاز هو الشأن في خلق الله جميعا، وهو مثل صنع الله في كل شيء، إن هذه التربة الأرضية مؤلفة من ذرات معلومة الصفات، فإذا أخذ الناس هذه الذرات، فأقصى ما يضعونه بها أسطوانة أو هيكل أو جهاز كائنا في دقته ما يكون، ولكن الله المبدع يقذف في تلك الذرات الحياة، حياة نابضة خافقة، تنطوي على سر الإعجاز الإلهي، سر الحياة الذي لا يستطيع بشر معرفته، وهكذا هو القرآن: حروف وكلمات، يصوغ منها البشر كلاما وأوزانا ويجعل منها قرآنا وفرقانا، الفرق بين وضع البشر وضع الله "[2]من هذه الحروف، هو الفرق بين الجسد الخامد والروح النابض"[3]

---

[1]– تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، فخرية غريب قادر، ص:31.

[2] الإعجاز العلمي في الذرة والنواة، ونواة الذرة، زغلول النجار، http//www.islamstory.com/ar

[3]– في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط15، 1988م، ص:19.

ﭧﭨﭩﭪ لخ لم لى لي □□□□□□□□□□□□□□□□ نم نى □□□□□□□□□□ يم يى □□□□ ﭫ
□□□□□□ بر □□ ﭬ[1].

ينتقي الله في هذه الآية صنفا من البشر، ويختار المؤمن منهم دون غيره، فكل من يقرأ الآية تستقطبه كلمة "**يؤمنون**"، فمن كان في قلبه ذرة إيمان استشعر أن الله يخاطبه هنا دون غيره، ويستشف من كل صوت من أصوات " يقيمون الصلاة "، "مما رزقناهم ينفقون".

ومن الآية تستقطبنا لفظة" **آمن**" فالهيئة النطقية والسمات الصوتية لتشكيلة اللفظة ومشتقاتها توحي بمضمونها الدلالي فالهمزة صوت" حنجري جوفي وانفجاري قوي" [2]، يتسم بعمق المخرج القريب من جوف الصدر، يوحي أن منبت هو أعماق القلب، ويحاكي بقوته وانفجاريته قوة الإيمان وتدفقه القوي من أعماق الجنان، ويصاحب بما يمتلكه من سمة القوة، قوة المؤمنين، وذلك أن المؤمن قوي متين يستمد قوته من الله القوي المتين، أما صوت **الميم**" الصوت الشفوي " [3] ، الذي يتكرر إحدى عشرة مرة في هاته الآيات، فيوحي انضمام الشفتين إلى الترابط والتماسك بترابط قلب المؤمن، فالإيمان يولد ترابط القلب وتماسكه، ﭧﭨﭩﭪ □ □ سم □ ﭬ [4] ، كما تعبر عن الارتباط والاستقطابية من التي تنقصهم عراها بين المؤمنين، أما انفراج الشفتين في أثناء خروجه يعبر عن (الانفتاح و الاتساع)[5]، فيوحي أن دائرة واستقطابية إيمان المؤمن الحقيقي في اتساع وامتداد وتزايد، فضلا عن أن الانفراج والسعة قرين الإيمان، ثم إن " حيادية اللسان في أثناء النطق

---

[1]– سورة البقرة، الآية: [2–5].

[2]– الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، دار الشرق، (د، ب)، ط 2، 1976 م، ص:180.

[3]– تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، فخرية غريب قادر، ص:77.

[4]– سورة الكهف، الآية:[14].

[5]– دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، (د، ت)، ص: 244.

بالميم"[1]، أي استقطابيته وعدم ميله واتجاهه لا إلى اليمين ولا إلى اليسار ليحاكي استقامة لسان المؤمن، واستقامة حاله وعدم خروجه عن جادة الصواب.

أما صوت **النون** المتسم بوضوحه السمعي العالي والحامل (قيمة الاستقرار والتمكن، و الصميمية)، ليدل على استقرار الإيمان وثباته في قرارة نفس المؤمن وصميمه، وما يتسم به من سمة " الغنة "،التي فيها لذة خاصة عند النون والميم، تلك اللذة التي تصحبهما فيها دلالة على لذة المؤمن، مما يولد الرنين والاهتزاز الذي يشي أن الإيمان بقوته يهز كيان الباطل ويسحقه.

ثم إن احتواء المادة على صوتي (**الميم والنون**) وهما صوتان يتوسطان بين الشدة – الحامل دلالة القوة – والرخاوة "[2]، الحامل دلالة التوغل والاستقطابية، يعبر عن حالة المؤمن الذي يجمع بين العزم والحزم، وبين العزة والحكمة، فكلما تدور في مدار المؤمن التي تقوم بين الشدة واللين .

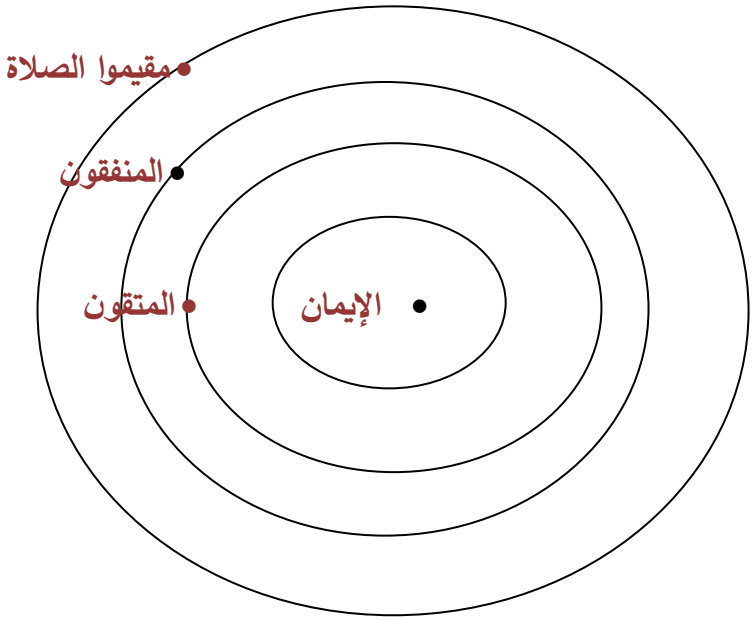
إن المؤمن عزيز شديد ذو بأس على أعدائه، رائف رحوم بأقرانه المؤمنين لقوله تعالى في سورة الفتح ﴿ٱلۡأَخۡرَىٰ﴾ [3] وإضافة إلى كون (أ، م،

[1]– تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، فخرية غريب قادر، ص: 40.

[2]– تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، فخرية غريب قادر، ص: 78.

[3]– سورة الفتح، الآية: [29].

ن) أصواتا " انفتاحية، مستفلة " [1]، لاإطباق فيها ولا استعلاء، ليكون فيها استقطابا موجبا، بسيطا، تتجاذب فيه نفسية المؤمن على الايمان والطاعات وأن الاستعلاء والشكر على الله وعلى الناس محروم في قاموسهم، كما تعبر استفالة الأصوات عن خضوعهم التام وانقيادهم إلى كل ما يجيبه الله.



الشكل رقم(13): حقل استقطابية المؤمنين

بؤرة الاستقطاب في الإيمان، لتدور في مدارها صفات شتى، وما يكسبها ذلك التموقع في الحلقات هو درجة قربها من البؤرة وتطابق معطيات الصفات مع معطيات البؤرة.

[1]– تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، فخرية غريب قادر، ص:78.

فالمؤمن الحقيقي كما يقول سيد قطب هو الذي يدرك حقيقة الكون التي صدر عندها واستمد من وجودها حقيقة الذات الإلهية وهي قيمة الاستقطابية "التي لا تدركها الأبصار ولا تحيط بها العقول" [1].

فاحترام المؤمن لمنطق العقل، من إدراك للغيب وتسليم بما اقتضاه الله هو استقطابية الطريق عن ارتقاء الإنسان عن عالم البهيمة، وعن عالم جماعة الماديين الذين يشبهون عالم البهائم، فالحمد لله على نعمه.

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ المميزة للمؤمنين والنكسة للمنتكسين والمرتكسين، العابدون الساجدون الذين يدركون أن حاجتهم في الأرض موصولة برب السماء، فالمؤمن يدرك أن وصلة الأرض في الصلاة وانحناء الجبين له ترفعه وتقوي عضده وإيمانه بينما يجدها الكافر لا تتعدى مجرد إشعارات وطقوس لا معنى لها فالمؤمن " يعيش مع نفوس تخاف الله ولا تريد رؤية قلوب منكسرة ولا نفوس تتخالب فيها أنياب الظلم والجشع"[2].

ٱﭑﭒﭓ ﭔ ﭕﭖ □□□□□□□□□[3].

*وردت مادة **(كفر)** ومشتقاتها في السورة بصور متعددة والتي تعني: ستر الحق وكتمه ومعاداته، فتلتقي بينتها الصوتية بظلال من المعاني على طينة الكافر الجاحد، يوحي صوت الكاف "الطبقي" [4] بإطباق واستقطاب خيام الكفر والجحود على

---

[1]– في ظلال القرآن، سيد قطب، ص: 40.

[2]– في ظلال القرآن، سيد قطب، ص: 41.

[3]– سورة البقرة، الآية: [6].

[4]– تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، فخرية غريب قادر، ص:24.

قلب الكافر، كما إنه بسمته" الانفجارية"[1] التي ينغلق بها مجرى الهواء انغلاقا آنيا بسبب التصاق أقصى اللسان بأقصى الحنك، وحبسه للهواء الخارج من الرئتين يحاكي صدّ الكافر لدين الله وستره ونبذه للحق وميله واستقطابيته الشديدة في كتم الحق وغلق منافذ الهداية خشية تسرب الإيمان إليه، أما **الفاء** فله سمة "الرخاوة"[2] والاستمرار والهمس وبعثرة النفس، فيقوم بمغالاة الكافر للقيم، ويصرح أن معادته في استمرار، وكأن قلبه لم يخلق إلا لاستقطاب مفاسد الأخلاق والسلوكيات ومما يُعضِد ذلك، وجود المد، الذي يتسم بالامتداد والتوسع، وستر الحق ومعاداته، ويتسم بتوسع نطاق الكفر والعصيان، وامتداد دائرة الكفر في اتباع الباطل، ونكرانه للحق تتوافق سمة الهمس والرخاوة الموحية بالضعف في كل من صوتي الكاف والفاء، مع ضعف الكفر أمام قوة التوحيد، والصوت الاستمراري والتكرار، صوت **الراء** وقوعه بين صوتين مهموسين تحمل رسالة، وهي استقطابية الكفر للكافرين والمنافقين في دوامة العصيان والتيهان التي لا طائل لها سوى مراجعة ومحاسبة النفس مالم يعد الكافر إلى رشده، ويبتعد على غيه ويكف شروره وجحوده.

فهذه الآية في حد ذاتها بوصلة يتجه مدارها إلى كل إرهاصات الشر والضلال والظلم والشرك، وتنغلق عندهم نوافذ الخير والإيمان ووشائج الإنذار وعدم الانذار نفسها بالنسبة للكافرين " فلا الانذار ينذرهم ولا التحذير يخوفهم ويردعهم "[3]، فحتى لو التقوا بالحق على صورته لا يرونه، فتجد أن الله لم يُجمع كلمة السمع كما جمع لفظة

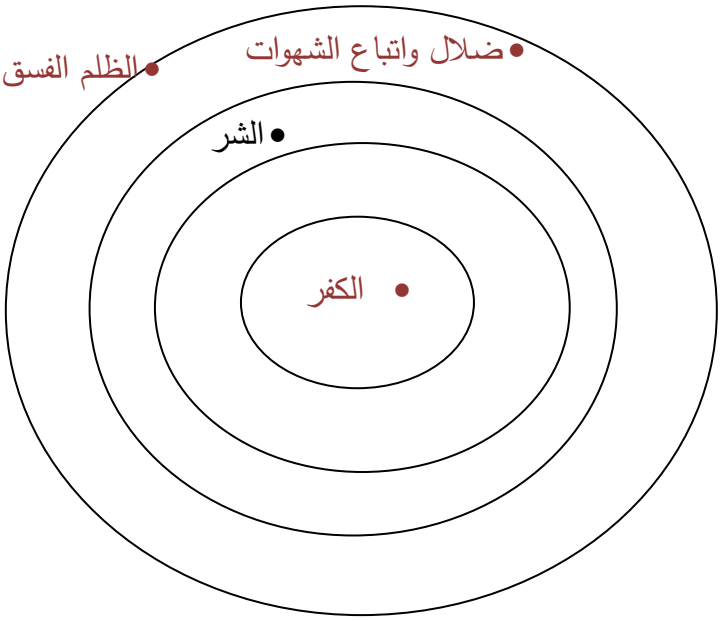
---

[1]– المرجع نفسه، ص:63.

[2]–المرجع نفسه، ص:73.

[3]– في ظلال القرآن، سيد قطب، ص: 42.

قلوبهم وأبصارهم، وفي إفراد لفظة السمع، لطيفة استندت إلى روعة بلاغة القرآن، هي كون القلوب متفاوتة، وانشغالها بالتفكر في أمر الإيمان والدين مختلف " فلكل عقل حظه من الإدراك، أما الأبصار فتتفاوت في التعلق بالمرئيات، فلكل بصر حظه من الالتفات إلى الآيات والعبر والمواعظ "[1]، أما الاسماع فتتعلق بما يلقى إليها من آيات القرآن الكريم، فالناس إذا سمعوا القرآن، كان سماعا متساويا إلا أن درجة التدبر والعمل به من عمل العقول متفاوت، "فلما اتحد تعلقهما بالمسموعات جعلت سمعا واحدا "[2] ونجد أن السمع هو أداة لتلقي المعارف التي يكون بها كمال العقل وبلوغ الأفهام.



الشكل رقم(14): حقل استقطابية الكافرين.

[1]- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص:255.

[2]- نفسه، ص:255.

ﭧﭨﭩﭪ □ □ بر □ □ بنبىبي تر □ □ تنتىتي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نىني □ ير □ □ ينٌّ[1].

البداية لم تكن فقط عندما ضرب الله المثال، بل كان حال المنافقين كالبهائم فضرب الله لهم مثل استوقاد النار، ومثال الصيب من السماء، بينما في هذا المثال استحقار لكلام الله، فكيف لرب السماء وخالق الكون أن يضرب مثلا بأصغر وأحقر المخلوقات بزعمهم؟ فتهيء لهم في هاته المناسبة " منفدا للتشكيك في صدق الوحي، والتصغير والسخرية من خلق الله وأن الله لا يذكر الأشياء الصغيرة كالذباب والعنكبوت في كلامه"[2].

فنجد أن الله يريد بحكمته اختيار القلوب وامتحان النفوس، فبعد مرور (1400) سنة، تظهر المفاجئة الكبرى، والآية العظيمة،" فتلك البعوضة لها مائة عين في رأسها، و48 سن في فمها، وثلاثة قلوب كاملة في جوفها، وعدة أجنحة مزودة بجهاز حرارة يعمل مثل نظام الأشعة تحت الحمراء، يعكس لها لون الجلد البشري في الظلمة، كما لها جهاز تخدير موضعي، يساعدها لغرز إبرها في جسم الإنسان دون أن يشعر بوخزتها وبامتصاص الدم، كما اكتشفوا أن هناك حشرة صغيرة جدا تعيش فوق ظهر البعوضة التي لا ترى بالمجهر"[3]، أو ليس عيبا أن يشككوا في خلقه؟؟ وأن يصدوا أو يعرضوا عن الحق؟ إن الله هو رب الصغير والكبير، خالق النملة والفيل، ورب المعجزة في البعوضة، هو رب المعجزة في الفيل" فالعبرة ليست في الحجم والشكل، إنما الأمثال أدوات للتنوير والتبصير، وليس في ضرب الأمثال ما يعاب، وما من شأنه الاستحياء من ذكره"[4].

---

[1]– سورة البقرة، الآية: [26].

[2]– التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ، ص: 50.

[3] الإعجاز القرآني حول البعوضة، محمد راتب النابلسي،http://2ferdos.blogspot.com/

[4]– تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، فخرية غريب قادر، ص:72.

وما يستقطب تفكيرنا هو عدم تكرار حرف **الضاد (ض)** إلى كثيرا، فهي من الأصوات "المطبقة والمفخمة "[1] فهي تدل في محتواها على التمكن وشدة العتو والمطبقة على النفاق والثبات عليه.

*ومادة (**ضّل**) التي جاءت مبنية للمجهول، لتحاكي بإيقاعها وجرسها مضمونها الدلالي الذي هو: " العدول عن الطرق المستقيم "[2] ، فهي تحتوي على صوتين بهما سمة الانحراف، بينما صوت اللام منحرف " بانحراف اللسان والهواء في أثناء النطق "[3]، ومجيؤه بهذا الزخم والكثافة في سياق الحديث عن انحراف قلوبهم وانحراف القلوب عن الايمان وقول الحق، واستقطابيته التنافرية للمنافقين، وعدولهم وانصرافهم عن النهج القويم، ونستطيع التأكيد على زيادة الشحنات السالبة المعبرة عن انحراف الكفار واستمراريتها وتواليها، ويحاكي **اللام** بسمته " الإنحرافية وطول مداه "[4] ضلالة الكافر وانحرافه عن المسار الطريق الإيماني الإيجابي، وخروجه عن الفطرة السليمة التي جُبل عليها، كما يدل طوله عن طول سباتهم في دوامة الضلال والفسوق.

[1]- تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، فخرية غريب قادر، ص:72.

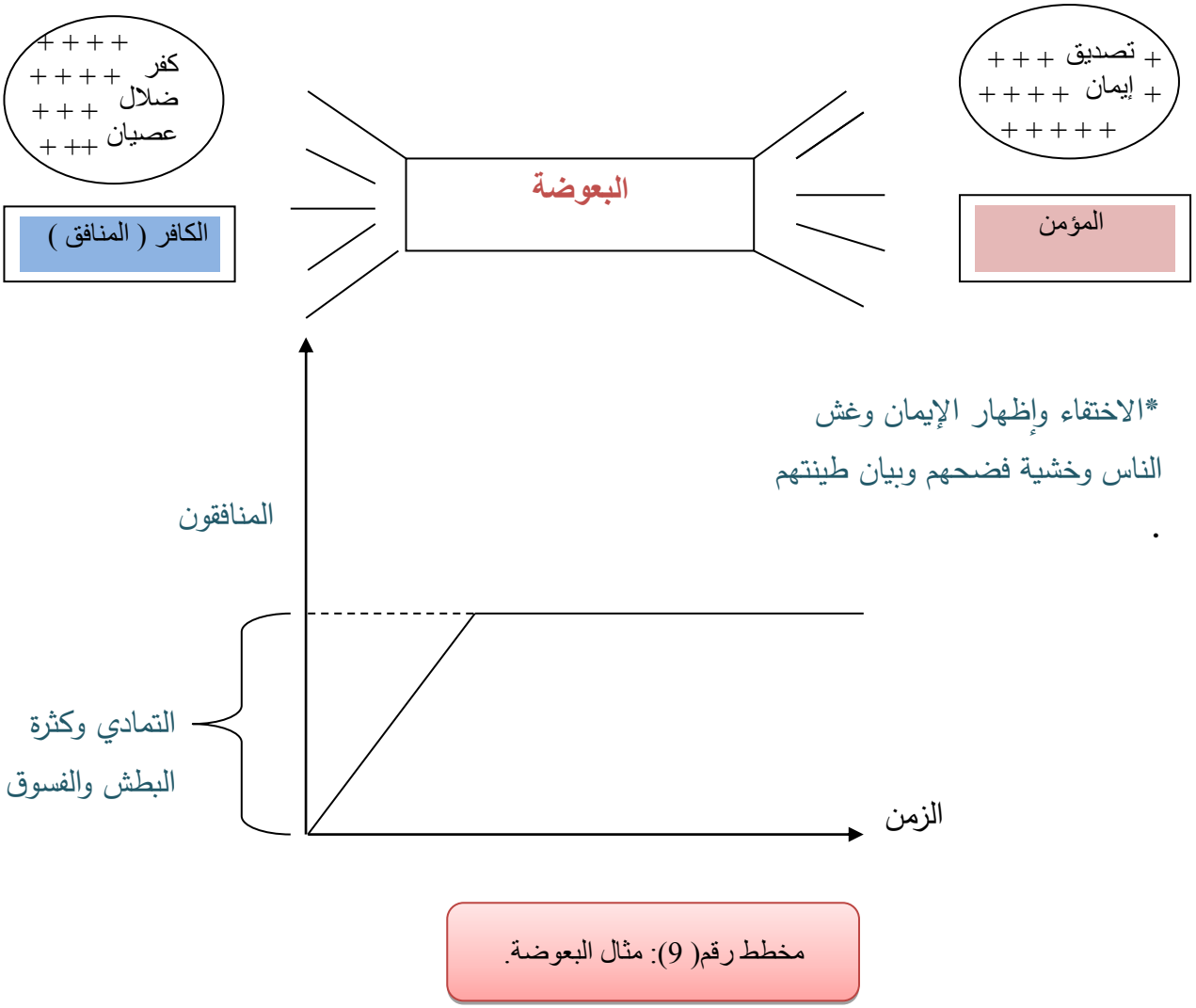
[2]- المرجع نفسه، ص:70.

[3]- المرجع نفسه، ص:31.

[4]- المرجع نفسه، ص:69.

كما يتوافق" انحراف الهواء واللسان عن مسار النطق به "[1] ليحاكي شدة تمسك المنافقين بانحرافاتهم المتتالية.

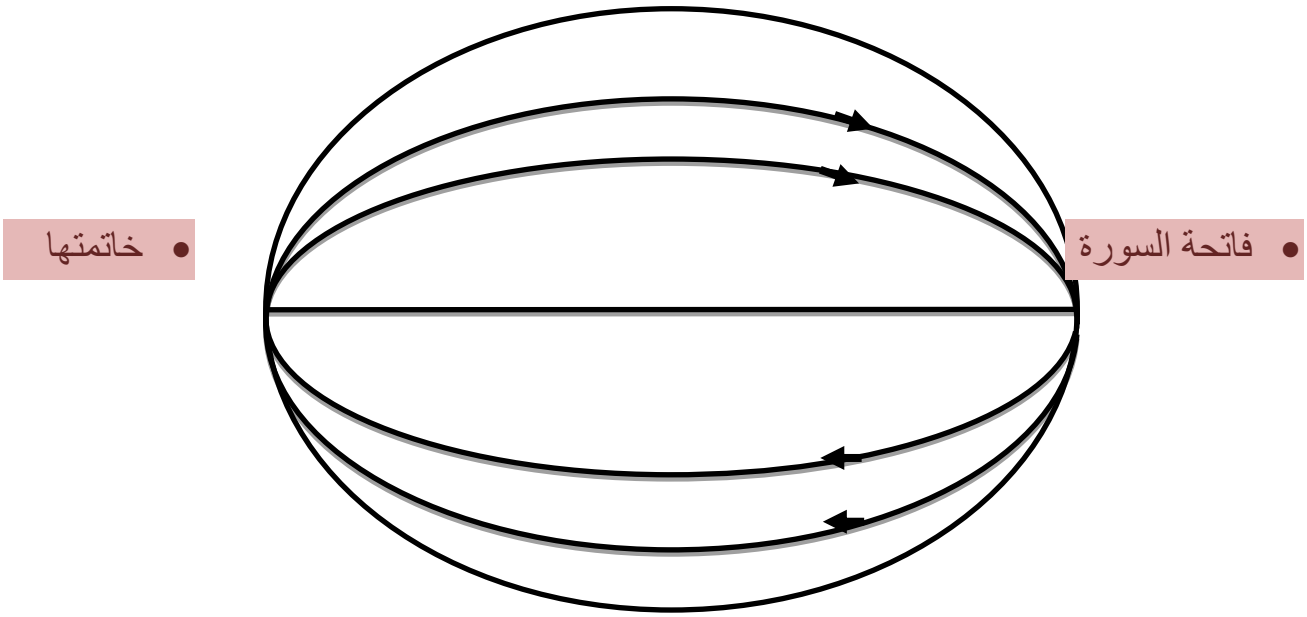
فيتمكن النفاق من قلوبهم، فتران قلوبهم (طغى عليها الران) ، ونفاقهم فيه انحراف واندساس في وسط صفوف المسلمين دون أن يشعر أحد بهم وبدسائسهم .



مخطط رقم(9): مثال البعوضة.

[1]– تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، فخرية غريب قادر، ص:31.

فعندما نستمع لتلاوة هاته الحروف يشد انتباهنا وقعها وطريقة أدائها، فكل صوت وكل كلمة في القرآن أُختيرت لتؤدي وظيفة لا يمكن لغيرها أن تؤديها، فكل كلمة تحمل جرسا خاصا لا تحمله في غيرها، والجرس الصوتي لا يقتصر على المفردة لوحدها، بل يتعدها لصالح نظم القرآن كله، فالاستقطاب يضفي ضلاله على النص القرآني كله، فالحرف يستقطب الحرف، والحرف يستقطب الكلمة، والكلمة تؤدي إلى الجملة، وكأنها العدوى على طول آياته تلحق بها، فلا نجد جملة متنافرة أو مضطربة فيه، فتصبح " الفاصلة الأخيرة مع فاتحتها مركز إشعاع دلالي، منهما تظهر جميع الخطوط وتشع، وتعود إليهما، ويمكن تصويره ذلك من خلال هذه الترسيمة " [1]:

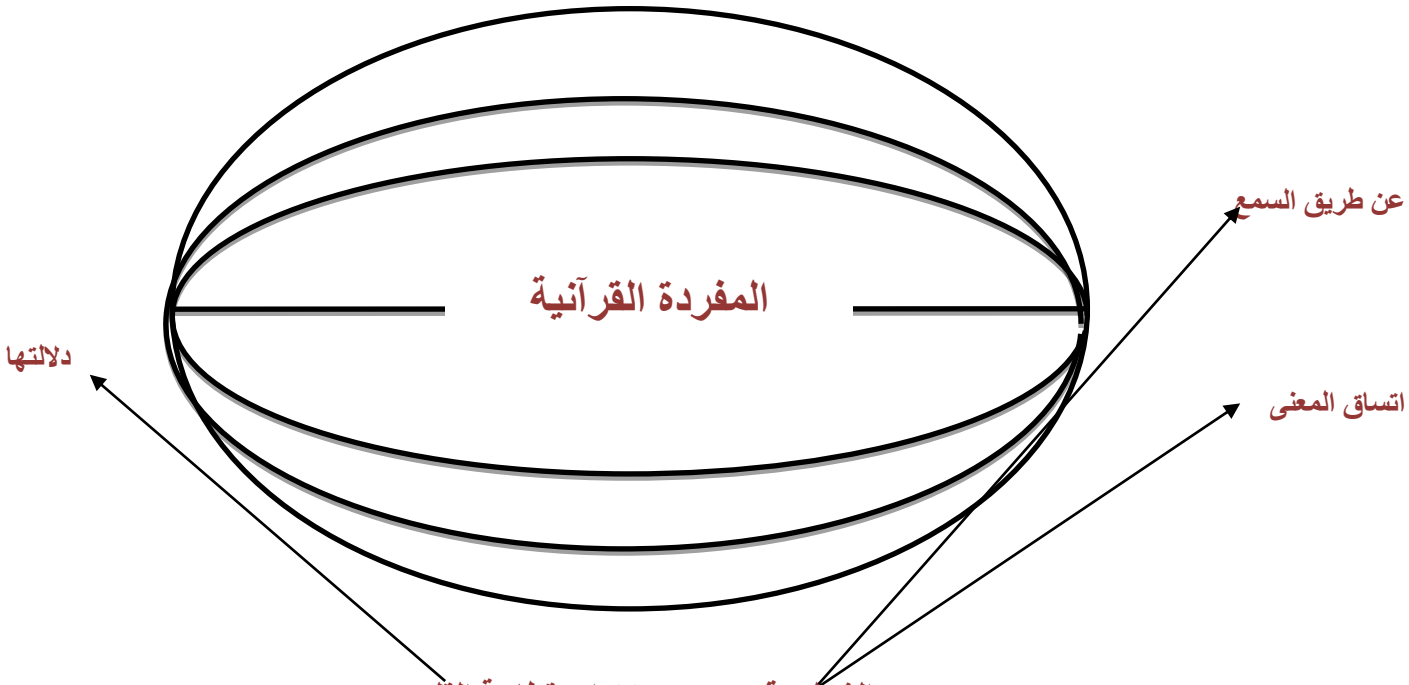


الشكل رقم(15)مركز اشعاع دلالي وقطباه .

[1]– تجليات الدلالة الايحائية في الخطاب القرآني، فخرية غريب قادر، ص: 92.

ونجد استقطابا في تأليفه، ليس على مستوى البناء فقط، بل التلاوة إشعاع يطرب الآذان، فتلك الحروف المقطعة تجعلنا ننصت لها إنصات التائه المتحير، وهي تقرع أسماعنا، وما تنفك هذه الحروف أن تكون محل الاستغراب، ولا يخلق الاستغراب إلا الاهتمام، ولا يثير الاهتمام إلا التنبيه، ولن ينبه الناس ويشد أسمعاهم صوت أحلى وأطرب وقعا من هذه الحروف المقطعة التي همستها السماء في أذن الأرض.

واستقطابية المفردة القرآنية، تتميز بجمال وقعها في السمع، واتساقها الكامل في المعنى واتساع دلالاتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخر.



الشكل رقم(16): مركز استقطابية القلوب والإيمان.

فربما يجهل القارئ المعنى الدقيق الخاص للكلمة، لكن وجودها في سياقها وطريقة آدائها يشعر بمعناها، فالقرآن لا يضع لفظة في موضع ما، إلا ويضعها في

الموضع الصحيح الذي لا يمكن تقديمه أو تأخيره ولا حتى حذفه " فالكلمة التي نزل بها القرآن في جملتها القرآنية، وفي تعبيرها الرباني مستقرة في مواضعها، ولا يمكن أن يحل غيرها محلها، أو يستغني عنها بمرادفها "[1].

فما أحوجنا إلى سماع القرآن أو تلقيه على يد مشايخ وقراء جمعوا بين حسن الصوت وفن التجويد، وصدق الإحساس، حتى نعقد بأدائه الصوتي المتقن الدلالات المقصودة من النصوص القرآنية، لتصل إلى أذهان السامعين، فكم من آية نمر عليها ونقرأها ولا ندرك معانيها، مثل ما ندركه حين نسمعها من شيخ متمكن متمرس بتلك المواضع، وفقيه بطرق الأداء والتجويد؟.

فيتحقق عنصر الاكتمال للقراءة، واستقطاب الآذان وخشوع الأفئدة بجميع ألوانها من الإيقاع، لتبلغ ذروة التواؤم والتوافق بين النغمات الداخلية للآيات، وتظهر هذه الألوان الإيقاعية في صورة ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية، طبقا لطبيعة الدلالة المراد بيانها، وكذا فإن نغمات الكلام دائما في تغير من أداء إلى آخر، ومن وموقف إلى موقف، ومن حالة نفسية إلى أخرى، ففي تعريف التنغيم : " الأثر الناتج من ازدياد عدد الذبذبات أو انخفاضها على صعيد الكلمة " [2] ، وهي ظاهرة متصلة بمقطع

[1]–الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علوم اللسان العربي، إعداد: عبد الكريم حاقة، إشراف: محمد خان، جامعة محمد خيضر– بسكرة– كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، السنة الجامعية: (2008م2009م)، ص:11.

[2]– مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دا الفكر، دمشق، ط 3، 2008 م، ص: 166.

من مقاطعها، يصاحب الصعود والهبوط في تلك الحالة، فجوهر التنغيم القرآني أو بالأحرى استقطابية القرآن هي أن يعطي المتكلم العبارة نغمات معينة تنجم نفسيا عن عاطفة يحسها، وفكريا عن معنى يختلج في ذهنهن وعضو يعرف تغيرا في عدد الاهتزازات والاضطرابات التي تسري في وتري الحنجرة.

وبعبارة أخرى: "إن نغمات الكلام دائما في تغير من أداء إلى آخر ليدل على الحالة النفسية للمتكلم الذي هو متلقي الخطاب كما يعد عاملا مهما من عوامل توضيح المعاني وتفسيرها " وتمييز أنماط الكلام بعضها من بعض "[1].

فتجلي الاستقطاب في آي القرآن يكون بتأدية الكلام بنغمات مختلفة منتظمة لظواهر صوتية ودلالية وتركيبية " وفقا للمقصود وطبقا لمقتضى الحال".[2]

وقد استمعت إلى بعض القراء المتقنين، ووجدته يخفض صوته في بعض المواطن.

ﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ

ﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ[3].

وخفض الأصوات في هذه المواطن له دلالات مهمة، إذ هو يمثل رسالة صوتية للمستمع مؤداها أن هذا الكلام يبسط السكينة واستقطاب قلوب المؤمنين المتقين

الذين يريدون السير على الطريق المستقيم، فالقارئ المتقن للقرآن أداءً و قراءة، ليوصل المعنى، أي تكون التلاوة معبرة، فهو يستطيع أن يجسد القرآن بأدائه، ويمثل

[1]- علم الأصوات، كمال بشر، دار الغريب، القاهرة، 2000 م، ص: 533.

[2]- المرجع نفسه، ص: 551.

[3]- سورة البقرة، الآية: [1-5].

بصوته الأجواء النفسية والمواقف، فعند تطويع نغمته وتغيير درجة صوته مع أي تغيير في الظروف والمزاج النفسي، انطلاقا من مبدأ أن " الأداء الصحيح يضيف إلى إيقاع القرآن الكامن في نصه إيقاعا آخر طارئا عليه من خلال الأداء والقراءة، فإذا اجتمع الإيقاع الصوتي والإيقاع الترتيلي لم يكن للآذان، إلا أن تستمع وتنصت وتستمتع بالجمال" [1].

فتعدد النغمات مرتبط بالمواقف المختلفة والحالات النفسية المتباينة، وقد أشار العلماء القدماء إلى ذلك فقد نقل عن أحد العلماء قوله " ينبغي أن يقرأ القرآن على سبع نغمات: فما جاء من اسمائه تعالى وصفاته، فبالتعظيم والتوقير وما جاء في المفتريات عليه فبالإخفاء والترقيق، وما جاء في ردها فبالإعلان والتفخيم، وما جاء في ذكر الجنة فبالشوق والطرب، وما جاء في ذكر النار والعذاب فبالخوف والرهبة، "وما جاء ذكر الأوامر فبالطاعة والرغبة، وما جاء من ذكر النواهي فبالإبانة والرهبة "[2] وفي ضوء ذلك ﷺ [3].

تقتضي التعظيم والتوقير ﷺ [4]، تتلى بنغمة تنزيه وتقديس، ﷺ

[5] .

---

[1]– تجليات الدلالة الايحائية في الخطاب القرآني، فخرية غريب قادر، ص: 164.

[2]– تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، فخرية غريب قادر، ص: 165.

[3]– سورة البقرة، الآية: [115].

[4]– سورة البقرة، الآية: [255].

[5]– سورة البقرة، الآية: [26].

نلاحظ أن الشطر الأول يقرأ بنغمة التشويق والتطمين والانصياع والرضوخ لأوامر الله تتلى بصوت عال تناسبيا مع علو مكانتهم عند الله مع قوة الرد الداحضة لافتراء وزعم الكفار، بينما الشطر الثاني يتلى بنغمة هابطة وصوت خافت اشارة الى هبوط الشعور والموقف الصادر من الكافرين والمنافقين فيه إيحاء صوتي بوهن قولهم وفعلهم وعجزهم فالأولى تقرأ بنغمة صاعدة لوقوعها تذييلا للثناء على المؤمنين فالسياق سياق ترغيب واستقطاب للإيمان والتفريق، أما في الموقف الثاني تنطق بنغمة هابطة وصوت خافت ممتد إلى إشارة انتفاء العصيان عنهم والتصديق بقدرة الله.

وعليه فكل نمط وموقف كلامي يستدعي نغمة ونبرة ودرجة من الصوت الملائم للمقام، سواء هابطة أو صاعدة، وحسب الظرف الزماني والمكاني ونوعية المخاطبين، هو الذي يحدد النمط التنغيمي الموافق للتركيب، إذ ترضخ النغمة تمام الرضوخ للموقف الكلامي، وذلك أن أنواع التنغيم تعتمد على الموقف والسياق "[1]، وفي القرآن الكريم نلاحظ أن النص الواحد يرد للدلالة على أغراض شتى.

وتقتضي نغمة معينة مناسبة لمدلوله، ولعل هذه الإشارات تقودنا إلى تقسيم تمام حسان لنماذج في اللغة، حيث انتهى الى أشكال منها:[2]

01- النغمة الهابطة الواسعة.
02- النغمة الهابطة المتوسطة .
03- النغمة الهابطة الضيقة .
04- النغمة الصاعدة الواسعة .
05- النغمة الصاعدة المتوسطة.
06- النغمة الصاعدة الضيقة .

[1]- تجليات الدلالة الايحائية في الخطاب القرآني، فخرية غريب قادر، ص: 169.
[2]-دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، خالد قاسم بني دومة، ص:154.

فهنا نجد تآلفا واتساقا وانسجاما لحدوث الاستقطاب لأداء وظيفة بيانية مهمة في القرآن، فالنغمة القرآنية ليست مجرد أصوات منسجمة، بل إن لها علاقة بالمعاني.

فالنغمة تقوم لوضوح وبيان المعنى حسا وفكرا، حيث يأتي " جرس ألفاظ القرآن ونغم سياقة مؤتلفا مع معانيه متعاضدا معها في أداء الإيحاءات والأثار النفسية و الوجدانية "[1].

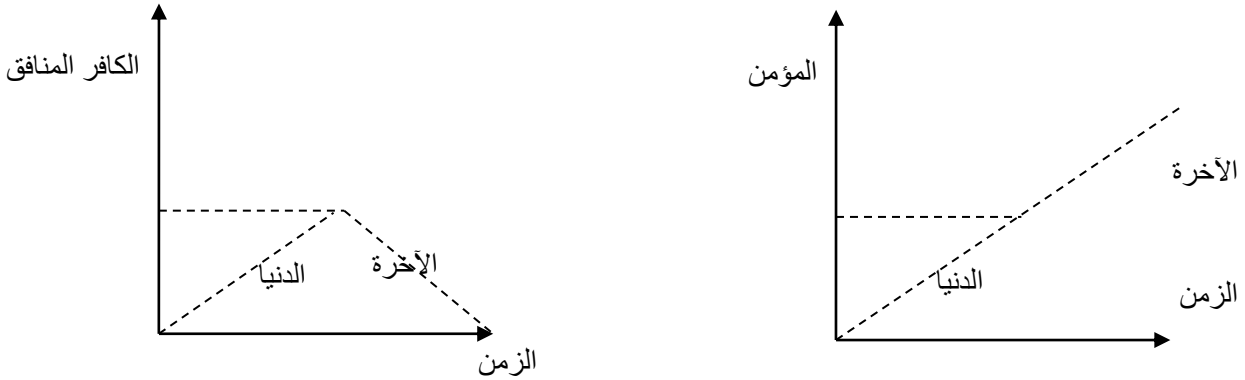
فنلاحظ الهدوء في الكلمات، والسكينة في التعابير واللذة في القراءات، والانسياب في التعبير، والراحة في وقع هذا كله على الأذن، فيعود صدى الصوت ليكون مرآة للمعنى، ليسري في أسماعهم ويخترق قلوبهم فتخشع أفئدتهم وتدمع عيونهم وتنصاع جوارحهم لكل ما يحبه الله ويرضاه.

فإذا كانت الشريعة طلبت من الناس أمرين هما: الإيمان والإسلام ،ليس لتعمير العالم الأخروي من جنة ونار، لأن الله تعالى قادر على خلق هذين الوضعين، لكنه جعل الدنيا مصقلة النفوس البشرية لتعمير العالم الأخروي، فجعل الله الشرائع.

ولكف الناس عن سيء الأفعال الصادرة عن شهواتهم المفسدة لفطرتهم، ولأن الله يحب أن يحافظ على صلاح وفلاح العالم بمراده، وهذا بفعل ما يريده، فشرع للناس شرائع يتبعها الناس، للدخول إلى قوقعة أهل الله وخاصته، أهل الإيمان والإسلام، واستحقاق الثواب والعقاب، على قدر الأعمال القلبية والجوارحية، والنفاق موجب لزيادة سوء

[1]– دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، خالد قاسم بني دومة، ص:159.

الأخلاق، فيحجب الأخلاق الذميمة، فتكون مستورة عن الناصحين والمرشدين، فالإيمان استقطاب للنفوس الطاهرة الراجية للجنة، والخائفة من عذابه، على عكس القلوب الكافرة المنافقة الظانة أنها على جادة الصواب الماشية في طريق الهلاك، فالمخطط التالي يصف فوز المؤمنين في الدنيا والآخرة والكافر ، يشعر بالفوز في الدنيا بينما هو خاسر في آخرته



مخطط رقم(10):حالة المؤمن والكافر في الدنيا والآخرة.

فنلاحظ أن ما يميز لغة القرآن عن سائر الكلام هو تخيير ألفاظها وبديع أسلوبها وعلو بلاغتها فالسامع يستشعر جلالة وعظمة رب هذا القرآن، كما تقرب حلاوته وعذوبته النفوس، وفي ذلك قال الوليد بن المغيرة: "إن له لحلاوة، وإن عليه بطلاوة، وإن أعلاه لمتمر وإن أسفله لمغدق وإنه ليعلو وما يعلى عليه "[1]، فإذا كانت هذه شهادة من عدو كافر، يقر فيها بحلاوة القرآن، وأنه يحتاج السمع ليخالط الأفئدة، إذن لا يخفى علينا أنه

[1]- دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، خالد قاسم بني دومة، ص:139.

من يسمع منصتا متدبرا لكلام الله، يشعر بأنه أمام لحن غريب، يفوق في حسنه وجماله كل ما عرف عن توقيع الموسيقى وترنيم الشعر وأجود القصائد.

فالجمال الصوتي والجرس الآسر، هو أول ما صدم الأذن العربية أيام نزول القرآن الكريم وهو ما يأسر القلوب بعمق وأعذب التلاوات في الوقت الحاضر، فلمست فيه شيئا لم تألفه من قبل فلقد اعتادت الأذن العربية أن تتفوق في كلامها الفني الرائع، فلغة القرآن مادة صوتية، لم يأت بلغة أهل الحضر، ولا بخشونة أهل البادية إنما جاء في

تناسق ونظم حكيم، يجمع بين رقة الأولى وجزالة الثانية، وبلوغ التأثير المنشود، بفضل التوفيق الموسيقي البديع بينهما.

فنجده قد اختار أصوات الكلمات بعناية فائقة، فاختار أطربها على الأذن وأعمقها على النفس، ومن أسرار التعبير فيه: التوافق بين الأصوات والألفاظ وكيفية تلاوتها ونظمها في نسق خاص، أما من ناحيته التركيبية واعجاز بيانه فنجد عدة علماء أرادوا البحث عن عيوب القرآن فقاموا بالتفتيش والتمحيص في صفحات كتاب الله فوجدوا

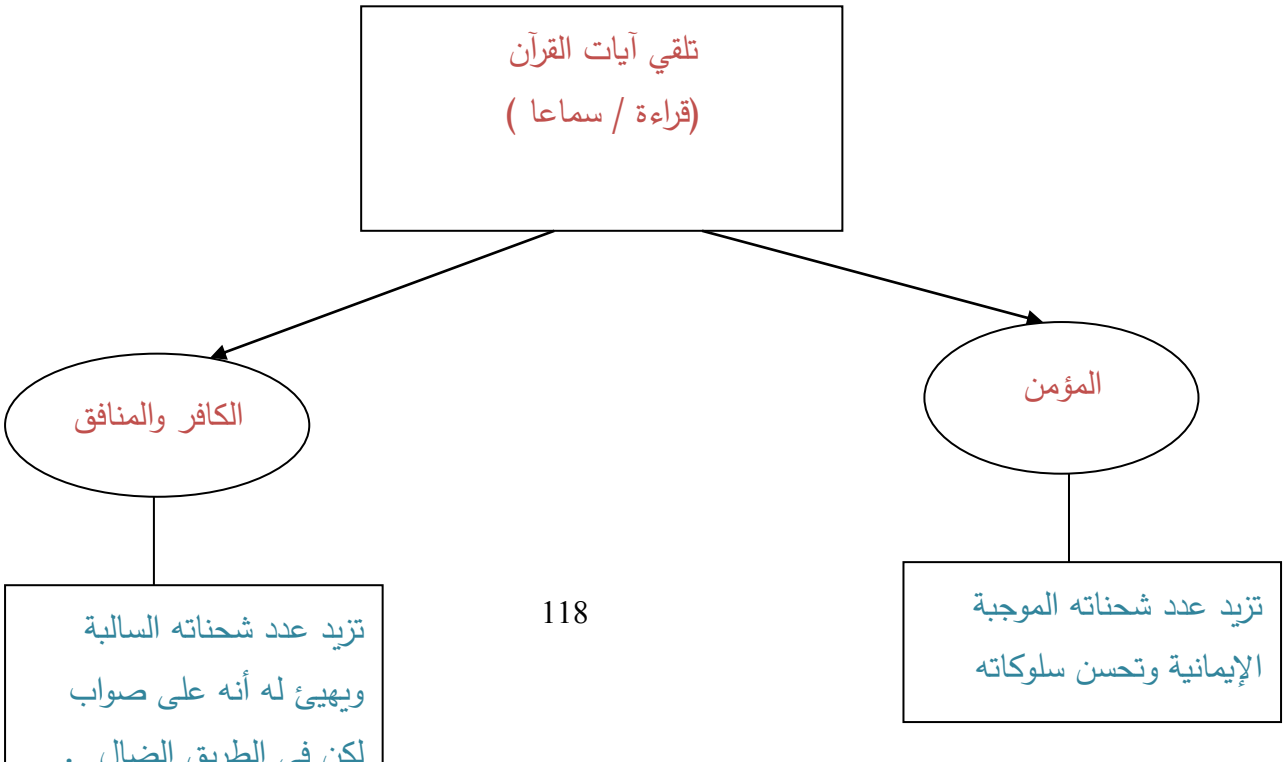
عجائب وغرائب دفعتهم إما أن يسلموا قلوبهم، وتخضع جوارحهم للإيمان وإدراك حقيقة القرآن للوصول إلى حقيقة الله والإيمان به، أو الجنون والانتحار من عظيم ودقة ما وجدوه في القرآن، فمثلا الدكتور (غازي ميلر) الذي كان أستاذ في الرياضيات والمنطق بجامعة تورنتو كان من المبشرين والداعين الى النصرانية، وفي أحد الأيام أراد أن يقرأ القرآن قصد أن يجد فيه بعض الأخطاء التي تعزز موقفه عند دعوته المسلمين إلى الدين النصراني فتأمل ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[1].

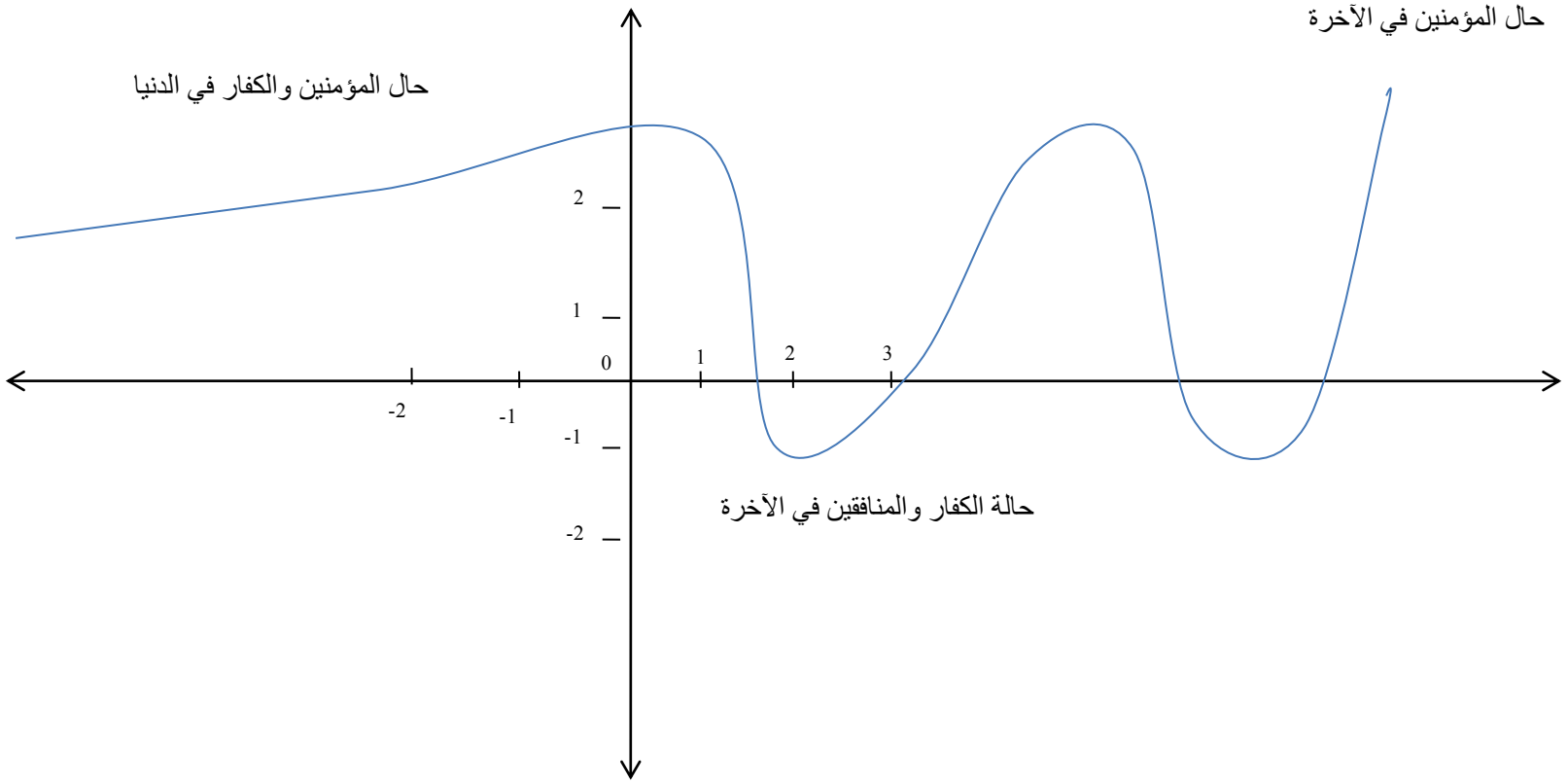
[1]– سورة الأنبياء، الآية: [30].

وهذه الآية بالضبط هي موضوع البحث العلمي المتحصل على جائزة نوبل للسلام، وهي المتمثلة في نظرية الإنفجار الكبير وهي تنص أن الكون الموجود هو نتيجة انفجار ضخم حدث من السموات والكواكب، فالرتق هو الشيء المتماسك في حين أن الفتق هو الشيء المتفكك، وأمثلة" مليار"، وغيره ممن أسلموا بفضل إعجاز آية، وبفضل حكمة قذفت في قلوبهم فصاروا مهتدين.

فالمؤمنون فائزون ورابحون في الدنيا والآخرة أما الكافرون المنافقون فيهيئ لهم أنهم على جادة الصواب وأنهم على حق، لكنهم في ضلال وسعر في الدنيا والآخرة.

ويمكن نمذجة عملية تلقي القرآن بالتمثيل الآتي :





مخطط رقم(12): حالة المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني: الاستقطاب التركيبي الدلالي.

في القرآن الكريم من القوة والسلطة، والتأثير العميق، ما كان يهز قلوب زعماء قريش، هزاً ويزلزل أرواحهم، فيغالبون أثره بكل وسيلة، فلا يستطيعون إلى ذلك سبيلاً، فهؤلاء المشركون بالرغم من حربهم للرسول صلى الله عليه وسلم، ونفورهم مما جاء به، إلاّ أنهم كانوا يخرجون في جنح الليل المظلم، فيستمعون إلى تلاوة النبي عليه السلام للقرآن، ومع ذلك كانوا ينكرون إعجابهم وانبهارهم حتى ماتوا على شركهم، فهو الذي رق قلوب العباد وجعل قلوبهم تهوي إليه، فأسلموا وجعلهم الله من المبشرين بالجنة، فوصف الله عز وجل المؤمنين برقة قلبهم وشدة خشيتهم، فوهو الذي بعث عمر بن الخطاب إلى بيت أخته ليقتلها، فلما سمع أوائل سورة طه غشيه من الإيمان والرهبة ما جعل قلبه يؤمن ويسلم لأنّ هذه الكلمات ليست من قول بشر، فانكب على وجهه مؤمناً موحداً لرب هذا القرآن، وأمثلة عمر رضي الله عنه كثيرة، فقد وصف الله عز وجل المؤمنين برقة قلوبهم، وشدة خشيتهم ومسارعتهم إلى قبول الحق، تأبيهم عنه ومودتهم فهم يبكون عند سماعهم للقرآن، "فهذا النجاشي قال لجعفر بن أبي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون إلى الحبشة والمشركون وهم يقرؤونه عليهم، هل في كتابكم ذكر مريم، قال جعفر: فيه سورة تنسب إلى مريم، فقرأها، وقرأ سورة طه، فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذي وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم سبعون رجلاً حين قرأ عليهم سورة ياسين فبكوا"[1].

1- - التعبير القرآني، فاضل السامرائي، دار عمّار، العراق، (د، ط)، (د، ت)، ص: 107.

إنه استقطاب موجب صوتي، وأمثلة هذا النوع كثيرة فنجد القرآن قد استقطب الماء والجمادات فكيف لا يستقطب ويقطن قلوب العباد، فالقرآن قد خاطب المؤمنين بصفة عامة، ليرشدهم ويدلهم إلى بِرّ الأمان فيستقطب عقولهم وأفئدتهم، أفلا نرى في وقتنا الحالي أن أعظم الاكتشافات والدراسات جاءت متأخرة نوعا ما فقط لتثبت أشياء كان القرآن قد صرح بها في عصر لم يكن يعرف لا الذرة ولا النواة ولا القمر ولا المجرات؟ لندرك أن القرآن مركز استقطاب كل العلوم، ليبلغ شأنه وشدة تأثيره على الجبال فتتصدع، وكأن الجبال تسابق قلب المؤمن لمعرفة الله سبحانه وتعالى، فلا لغة تجمع بين الانسان والجبال على الرغم من ضخامتها وعظمتها سوى لغة التسبيح للمولى، فلا ندرك حقيقتها وكيفيتها، إلا أننا نسلم بذلك.

فنحن نعلم أن لكل جنس لغة يتفاهم بها، ولكل حيوان صفة وصوت يتميز به، ويسعى العلم الحديث إلى دراسة كل لغات الكائنات، فسبحان من يفهم لغة الطير والحوت ولغة أهل الأرض والسماء، ويفقه تسبيحهم وشكواهم، فنجد في الاستقطاب الموجب مخاطبة الله للمؤمنين كما هو موضح في الجدول.

المبحث الثاني: الاستقطاب التركيبي الدلالي.

إن كتاب الله هو الدستور الذي نعود إليه في كل مرحلة نحتدم فيها أو نشعر بأننا بحاجة لتقويم طريقنا وبناء نفسنا من جديد، غير أنه لم يعد كتابا لتهذيب النفس فقط، بل صارا دستورا ودليلا للباحث والعالم لكي يثبت حقائقه العلمية.

وسنتطرق في هذا المبحث إلى دراسة مجموعة من الآيات وتصنيفها حسب دلالتها التركيبية إلى عنصري الاستقطاب الشهيرين وهما: الموجب والسالب، الذي لا يكاد يخلو عنصر من تواجد معيار الثنائية مهما كان نوعه .

حقل الأوصاف الإيمانية الموجبة	حقل الأوصاف الإيمانية السالبة
الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾	خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾
أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾	يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾	فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿١٠﴾
بَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾	وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾
۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا	وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا

بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ	خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾
وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾	ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾
﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾	مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾	صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾
وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾	وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾
ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ	بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ

وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾	خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾	وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿١٢٠﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾	وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾
وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٨٩﴾	وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾	وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ

	ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩١﴾
وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ۛ وَأَحۡسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٩٥﴾	قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٩٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾	أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠٠﴾
ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾	مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾	وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ

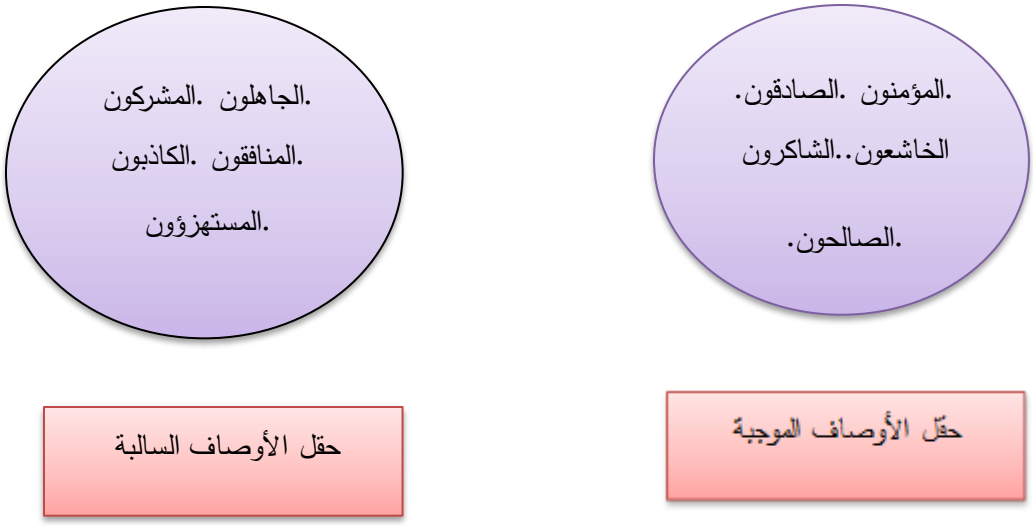
	بِأَمۡرِهِۦۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾
مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾	وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١٤﴾
ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴿٢٥٧﴾	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾
مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾	كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾
ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا	وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٧١﴾

هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾	
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴿٢٦٧﴾	وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾	وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾
ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾	وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾	ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٦٨﴾

إنّ المتأمل في خانة الأوصاف الإيمانية الموجبة يلاحظ أنها تشع بالإشارات الموجبة فهي استقطاب لكل من الأوصاف التالية:(المؤمنون، الصادقون، الخاشعون، الشاكرون، الصالحون....).

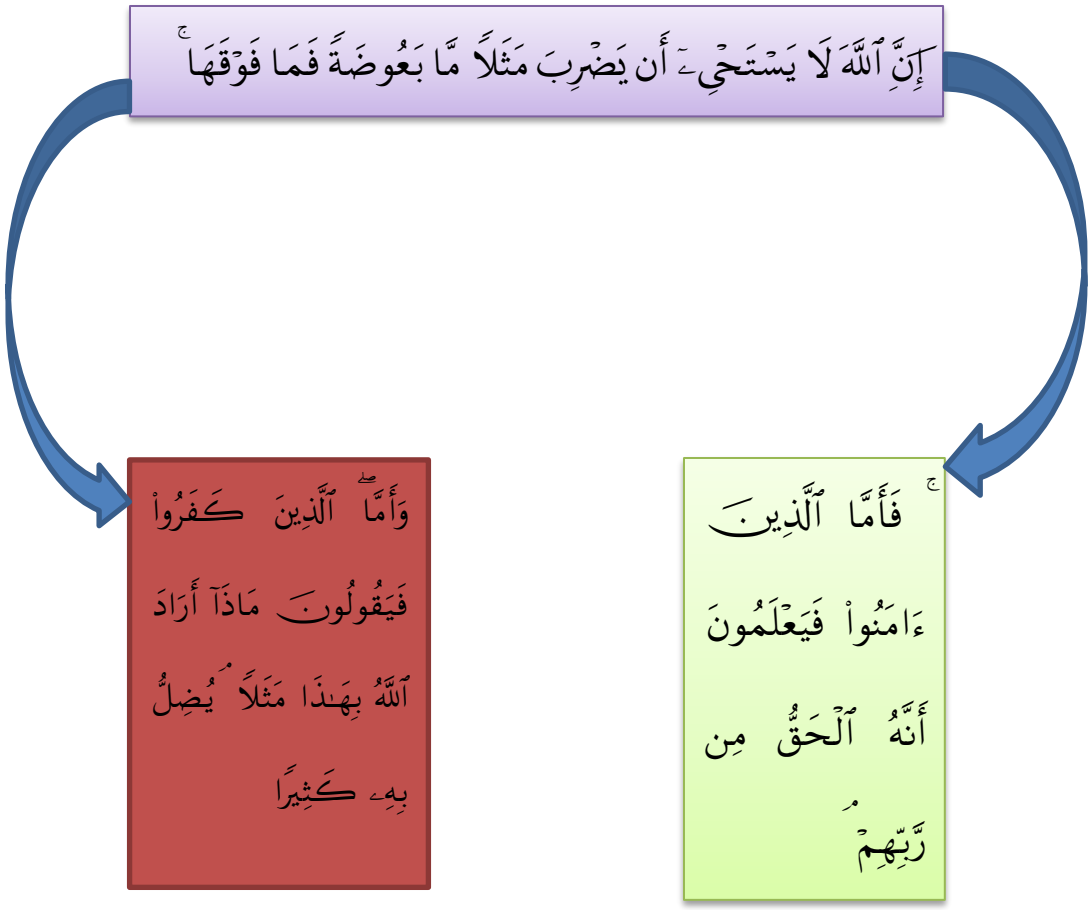
أما الخانة الثانية ففيها العبارات المشحونة بالإشارات التي تدل على الكفر والطغيان والنفاق فهي حقل للأوصاف الإيمانية السالبة: (الجاهلون، المشركون، المنافقون، الكاذبون، المستهزؤون..).

حيث يمكن تمثيل الوصفين في دائرة لبيان أن كل نوع استقطابي يحتوي على مجموعة غير منتهية من الأوصاف، وكذلك لإثبات ان الاستقطاب موجود قبل وجود عناصره، فهو حاضر لجذب الأوصاف التي تنتمي إليه وتتقارب في مفهومها ودلالتها.



وما يثبت صحة قولنا هو المثال التالي في قوله تعالى:۞ { إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾}.[1].



فسبحان الذي لا يستحيي أن يعطي دروسا ومعجزات في البعوضة، ليس استحقارا بقدرته وعظمته، بل هو ابداع في نظم خلقه، فمن يرعى البعوضة وهي أصغر المخلوقات، لن ينسى قلوبا متعطشة للقائه، فأما المؤمنون فأسلموا ولم يجادلوا و أدركوا أن من ذكرها هو رب المعجزات وحاشاه أن يذكر شيئا عبثا، وأما الذين كفروا فسحتا لهم وأظل أعمالهم فلم يزدهم المثال إلا تصدية ونفورا، ولم يزدهم إلا عتوا وكفرا، فأصم أفواههم، وأعمى على أبصارهم وبصيرتهم، فلم يحيطوا بها علما.

إذا هنالك قوة هي مصدر كل الطاقات في الكون، وكلنا شئنا أم أبينا متصلون بها بالنية وعلى قدر طهارة النية يكون اكتسابنا من هذه الطاقة، والتي بها يستطيع الإنسان فعل المعجزات والتسليم لرب الكائنات.

فعندما نبدأ عملنا بنية الخير خالصة لوجه الله، فإن النظام الكوني سيكافئنا تلقائيا في هذه الدنيا، فالله خلقه كذلك، أفلم نرى في غزوة بدر عندما أمد الله المؤمنين بالملائكة مردفين مساندين المؤمنين ورسوله؟ فدعم جيشهم بالطمأنينة والسكينة وكافئهم بمصاحبة الملائكة في الغزوة، وثبت أقدامهم، فيقول في محكم تنزيله:{إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةٍ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ }[1].

إنه النصر والتأييد الرباني على عباده الصالحين، فالله خلق الكون مبنيا هكذا، أي أنه عندما نحسن الظن بربنا ونسلمه فسافس الأمور وكبارها، فهذا يدل على حسن نيتنا بخالقنا، فالله يحب أن ينتشر الخير في الأرض، وعلى قدر ما في نفوسنا وأعمالنا من خير فسنرى في الدنيا من خير، وعلى قدر ما في أنفسنا وأعمالنا من شر فلن نرى من الدنيا إلا حصائد أعمالنا.

فالتفسير لوجود حالة الإيمان والكفر على مصب نفس الآية، هذا يدل على أن هنالك قوة داخلية(داخل ذواتنا) هي التي تنحرف باتجاه إحدى الطريقين: إما الطريق الإيماني الموجب، أو الطريق الضلالي السالب.

فليتنا كما نحمل بيدنا اليسرى ساعة تُعْلِمُنا بالوقت، نحمل بيدنا اليمنى بوصلة تشير عقاربها إلى الأعلى إذا كانت خالصة لله، وتشير للأسفل إذا كانت لدنيا نصيبها، ونسمي هذه البوصلة بوصلة:(بوصلة النية)، بالطبع نحن لا نملك هذه البوصلة، ولكن نستطيع أن نصنع بوصلتنا الداخلية، تلك البوصلة التي إن مالت بنا الدنيا، فإنها تعيدنا إلى جادة الصواب، إن صناعة الاستقطاب علم يجب أن نعرف كيف نغوص في أعماق أنفسنا، لِتَصبِر أغوارها ولتستجوبها وتختبرها فتصححها وتقومها وتوجهها، فالاستقطاب موجود في أعماقنا وهو أفعال وأقوال حرص الأوائل على اكتسابها وطبقوها، فلم يقدموا على عمل بغير نية، لأنها رجوع للأصل، وهذا الرجوع يدل على أن النفس تعود لأصلها وطيبتها وخيرها، فالاستقطاب ليس كلمات يستهل بها المرؤ عمله، إنما هي انبعاث النفس وميلها وتوجهها لما ظهر لها أنه هو الروح الأولى التي خلق عليها أول الانسان.

فليتنا نستحدث منهجًا ونسميه: (استقطاب النفوس المؤمنة والضالة)، ويكون أول ما نعلم أولادنا، هذا إن كنا نريد أن نملأ حياتنا بهجة ونفحة سماوية، فليس صحيحا أن ننظم الدنيا من حولنا ونترك الفوضى في أنفسنا، فدوافعنا أولى بالتحري من غاياتنا، فعلينا أن نخلص النية ليكون استقطابا صاحب رسالة وصاحب قضية موجبة.

خاتمـــــــة

لكل بداية نهاية، ولكل مربط فرس، فالحمد لله الذي تتم بفضله الصالحات والسلام على النبي المهداة وبعد...

ففي الختام، أحمد الله تعالى حمدا يليق بجلاله وسلطانه أن وفقنا لتحقيق حلمنا وإكمال بحثنا هذا، راجيين من الله تعالى أن نكون قد وفقنا في كتابته وعرضه على الوجه الذي يرضى به عنا، وكل عبارات التقدير والاحترام إلى الأستاذة :"**قاسمي الحسني عواطف**" التي كان لها الفضل الكبير في إنجاز هذا البحث.

فقمة الاستقطاب الموجب هو الخروج من البحث بنتائج إيجابية، ومعلومات هامة تخدم التخصص وتثري رصينا المعرفي، فالمصطلحات هي علوم المفاتيح التي تنبني عليها العلوم والمعارف.

فلا يخلو بحث من حوصلة تحمل أهم النتائج و التخريجات، فلكل مجموعة انطلاق مجموعة وصول مبنية على أهم عناصرها، وأهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هي:

أولا: الاستقطاب موجود منذ القدم، وهذا يظهر في التعريف الذي كان في "معجم الكليات"، حيث ذكره أبو البقاء الكفوي، و تناوله من الناحية الاجتماعية.

ثانيا: الاستقطاب لا يخص مجالا واحدا، فتعدد التعريفات من وجود قطبيين في المجال الفيزيائي، إلى كمون العمل وكمون الراحة في المجال البيولوجي، إلى إلكترونات ونترونات في الذرة.

ثالثا: الاستقطاب في الفيزياء غير الاستقطاب في البيولوجيا غير الاستقطاب في العلوم الانسانية، فكل تخصص ومجال له حقول ونوافذ يطل عليها مفهوم الاستقطاب .

رابعا: كل تعاريف الاستقطاب تشير إلى تواجد ثنائية في المفهوم، وهاته الأخيرة ما تكسبه دينامية وتفاعلية تجعله يقتحم كل العلوم.

خامسا: فعدم وجود المصطلح لا يعني عدم وجود المفهوم و الاستقطاب اللساني ينتقل من العام إلى الخاص، ونفي وجود المقاربة كظاهرة لا يعني عدم وجود المفهوم.

سادسا: الاستقطاب الصوتي يتميز بذكر عناصر الحروف كنظام ودراسته في بعده المقامي، فالدرس التداولي يهتم بالدراسة الاستعمالية للغة، فعندما نأخذ الصوت لا نقوم بدراسته من ناحيته المجردة، إنما ندرس أيضا تلك التلاوة، وتلك التصرفات والافعال الخارجة عن البينية المجردة .

سابعا: الاستقطاب التركيبي الدلالي قوة إعجازية لبلاغة القرآن، فلا يخفى على أحد إعجاز عباراته ودقة بياناته، وفصاحة عباراته، فسبحان من جعل الآية الواحدة تنطق ليشهد لها المؤمن بانصياعه وإيمانه، ويشهد لها الكافر بعصيانه وولائه.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- المصحف الشريف، رواية ورش عن نافع.

-الأحاديث النبوية:

-صحيح مسلم ، الإمام أبي الحسن مسلم، النيسابوري، دار الكتب العلمية، لبنان،ط1، 1991م.

- سنن أبو داوود، كتاب الصلاة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، المجلد2.

الكتب:

1. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2007م.
2. أساسيات الفيزياء، فريديريك بوش، دافيد جيرد، تر: السعيد الجزائري، محمد أمين سليمان، الدار الدولية للاستمارات الثقافية، مصر، (د، ط)، (د، ت).
3. الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2003م.
4. آفاق جديدة في البحث اللغوي، محمود نحلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2006م.
5. البناء النفسي والوجداني للقائد الصغير، منال أحمد البارودي، المجموعة العربية

للتدريب والنشر، القاهرة، ط1، 2015م.

6. البيان الصوتي في البناء القرآني، محمد حسن شرشر، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1988م.

7. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، لبنان)، (د، ط)، 2010م.

8. تجليات الدلالة الإحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة سورة التوبة أنموذجا، فخرية غريب قادر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011م.

9. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مكتبة التاريخ، بيروت، (ط1)، 2000م.

10. تداولية الخطاب الأدبي، السعودي نواري، بيت الحكمة، الجزائر، ط01، 2009.

11. التداولية عن العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2008م.

12. التعبير القرآني، فاضل السامرائي، دار عمّار، العراق، (د، ط)، (د، ت).

13. التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، مصر، ط5، (د، ت).

14. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، التونسية، تونس، (د، ط)، 1984م، ج1.

15. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، دار أخبار اليوم، مصر، (د، ط)،

(د ، ت).

16. التلاعب بالوعي، سيرجي قره مورزا، ترجمة: عياد عيد، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2012م .

17. الجواهر في تفسير القرآن الكريم، الطنطاوي جوهري، دار مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1350هـ.

18. الحجاج في القرآن، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008م.

19. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، (د، ت).

20. دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، خالد قاسم بني دومة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006م.

21. الدلالة الصوتية دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل، حسام الدين كريم زكي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1992م.

22. دلائل الإعجاز، الجرجاني عبد القاهر، تح: محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

23. الرسالة، الإمام الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط1، 1940م.

24. صفوة التفاسير، الصابوني محمد علي، دار الضياء وقصر الكتب، الجزائر، ط5، 1990م.

25. علم الأصوات، كمال بشر، دار الغريب، القاهرة، 2000 م.

26. العلوم الطبيعية والحياة، جذع مشترك علوم تجريبية، السنة الثالثة ثانوي، المعهد الوطني للبحث في التربية الوطنية، الجزائر، (د، ط)، 2009م .

27. العلوم الفيزيائية، (جذع مشترك علوم تكنولوجيا، سنة أولى ثانوي)، تأليف (مصطفى بوشافع، إبراهيم معزو وآخرون ...)، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2018م.

28. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخرومي، اِبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، (د، ط)، (د، ت).

29. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تح: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، (د. بلد)، ط1، 1981م.

30. فن البلاغة، عبد القادر حسين، عالم الكتب، لبنان، ط2، (د، ت).

31. في تداولية الخطاب الأدبي، السعودي نواري، بيت الحكمة، الجزائر، ط 1، 2009م

32. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط15، 1988م.

33. فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، خلدون أبو الهيجاء، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2006م.

34. فيسيولوجيا الجهاز العصبي، فلاح حسن عبد الله الخفاجي، الدراسات العليا، (الماجيستير)، جامعة الكوفة، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضية، (د، ط)، (د، ت).

35. قراءة في ضوابط التأويل وأبعادها التداولية المنهجية في الدراسات القرآنية المعاصرة، رقية جابر العلواني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2015م.

36. الكافية في الجدل، الجويني عيسى بابي الحلبي، دار النشر والطباعة، القاهرة، (د، ط)، 1979م.

37. الكتاب، سيبويه، تعليق: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، المجلد:4.

38. لغة القرآن الكريم – دراسة تطبيقية للجملة في سورة البقرة –، محمد خان، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2004 م.

39. اللهجات والأسلوب دراستها، أنيس فريحة، دار الجيل بيروت، ط1، 1999م.

40. مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط 3، 2008 م.

41. مدخل الى علم النص، مشكلات بناء النص، زتسيلاف و أورزينياك، سعيد حن بخيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1 ،2003م.

42. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر المعاصر، لبنان، (د، ط)، (د، ت).

43. معاجم الموضوعات في ضوء اللغة الحديث، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، (د، مكان)، (د، ط)، (د، ت).

44. معجم الكليات، أبو البقاء الغوي، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط02، 1998م.

45. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2008م.

46. المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية " المعاجم والقواميس، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط05، 2011م، ج01.

47. مفاهيم العلوم الفيزيائية، بول هيت، جون سوشكي، ليسلي هويت، سلسلة الكتب الجامعية المترجمة، السعودية، (د، ط)، (د، ت).

48. موسوعة أسماء الله الحسنى، محمد راتب النابلسي ، دار المكتبي للطباعة والنشر، (سوريا _ دمشق)، ط5، 2009م، ج1.

49. موسوعة أسماء الله الحسنى، محمد راتب النابلسي، دار المكتبي دمشق، ط5، 2009م.

50. النكت في إعجاز القرآن، الرماني، تحقيق: محمد زغلول سلام ومحمد خلف الله، عالم الكتب، مصر، (د، ط)، (د، ت).

51. الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، دار الشرق، (د، ب)، ط 2، 1976 م.

الرسائل والأطروحات:

1. الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (دراسة تداولية)، محمد مدور، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، إشراف: جودي مرداسي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر بباتنة، سنة: (2013-2014)م.
2. الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علوم اللسان العربي، إعداد: عبد الكريم حاقة، إشراف: محمد خان، جامعة محمد خيضر- بسكرة- كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، السنة الجامعية: (2008م2009م).

المجلات:

1. تعديل القوة الإنجازية، محمد العبد، مجلة فصول، العدد :65، 2004م.

2. حركة نقد النصوص الدينية، السياق والمسار، محمد عابد الجابري، الصادرة: مجلة فكر ونقد، العدد 9، 2014م.

3. العلاقة بين فهم القارئ وبين كاتب النص، فالح العجمي، مجلة عالم الفكر الصادرة في المجلس الوطني الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 28، العدد1، 1999م. نقد النص الديني في الثقافة الغربية، محمد عابد الجابري، العدد9، الصادرة عن: مجلة(فكر ونقد)، سبتمبر، 1977م.

4. اللغة العربية والعولمة في ضوء النحو العربي والمنطق الرياضي، مها خير بك ناصر، الصادرة : مجلة التراث، العدد 102، أبريل 2017م.

المواقع الإلكترونية:

1. – الضـــوء المســـتقطب، ســـارة الـــراوي ، موقـــع ناســـا بـــالعربي، www.nasainarabic.net.

2. الأرض في القرآن الكريم، زغلول النجار، http://mu,avher.aljazeera.net.

3. تـــأثير ســـماع القـــرآن الكـــريم علـــى الـــدماغ، عبـــد الـــدائم الكحيـــل، www.kaheel7.com.

4. جميـــل القدســـي الـــدويك، "تـــأثير القـــرآن علـــى الجنـــين"، https://itnes.appele.com.

5. مـــاهو الضـــوء المســـتقطب؟، إيمـــان الحيـــاري، إصـــدار المرجـــع الإلكترونـــي للمعلوماتيhttps: //mawd003.com.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الشكر.	
الإهداء.	
مقدمة.	أ
الفصل الأول: مفهوم الاستقطاب.	7
مدخل.	7
المبحث الأول: ماهية الاستقطاب.	11
تعريف الاستقطاب لغة.	11
تعريفالاستقطاباصطلاحا.	14
في الفيزياء.	14
في الكيمياء.	21
في الضوء.	25
في البيولوجيا.	27
في علم النفس.	32
في علم الاجتماع.	34

المبحث الثاني: أنواع الاستقطاب.	36
الإستقطابالموجب.	40
الاستقطاب السالب.	42
الفصلالثاني: مفهوم الاستقطاب اللساني.	47
المبحث الأول: ماهية الاستقطاب اللساني.	47
المبحث الثاني: أنواع الاستقطاب اللساني.	62
الاستقطاب اللساني الموجب.	62
الاستقطاب اللساني السالب.	65
الاستقطاب اللساني الصوتي.	67
الاستقطاب التركيبي الدلالي.	71
الفصل الثالث: بليات الاستقطاب اللساني في تلقي الخطاب القرآني (سورة البقرة –أنموذجا–)	76
المبحث الأول: الاستقطاب الصوتي.	76
التعريف بسورة البقرة.	84
المبحث الثاني: الاستقطاب التركيبي الدلالي.	122
خاتمة.	136
قائمة المصادر والمراجع.	139

الفهرس.	151

فهرس المخططات:

رقم المخطط.	عنوان المخطط.	الصفحة.
1	عناصر المقام.	52
2	الاستقطاب اللساني.	55
3	الفعل الكلامي الكامل.	57
4	تأثير الفعل على المتلقي.	60
5	علاقة الصوت بالخلايا.	71
6	أعمدة ترددات الحروف.	92
7	العلاقة بين تلاوة القرآن والخلايا.	93
8	المنعكس الفطري.	94
9	مثال البعوضة.	109
10	حالة المؤمن والكافر في الدنيا والآخرة	118
11	عملية تلقي القرآن.	120
12	حالة المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة.	121

فهرس الأشكال:

رقم الشكل.	عنوان الشكل.	الصفحة.
1	التجاذب والتنافر.	12
2	المصفوفات الكهرومغناطيسية.	16
3	العلاقة بين المتكلم والسامع.	21
4	مكونات الذرة.	21
5	كيف يصدر الضوء من الذرة؟	25
6	الخلية المستقطبة.	26
7	عملية الانجذاب.	39
8	عناصر الحدث الكلامي.	40
9	عمل العصبونات.	58
10	العلاقة الدينية.	86
11	حقل الاستقطاب الإيماني الموجب.	97
14	حقل الاستقطاب الإيماني السالب.	98
15	حقل استقطابية المؤمنين.	102
16	حقل استقطابية الكافرين.	106
17	مركز إشعاع دلالي وقطباه.	110
18	مركز استقطابية القلوب والإيمان.	111
19	حقل الأوصاف الموجبة والسالبة.	131

فهرس الجداول:

الجدول	الصفحة
1	88
2	95
3	125